

سلسلة التنشئة المسيحيّة

١١

الانجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض

(رؤيا ١٣/٦)

زمن القيامة

٢٠٠٦ ✤ ٢٠٠٧

بشاره الراعي

مطران جبيل

منشورات جامعة سيّدة اللويزة

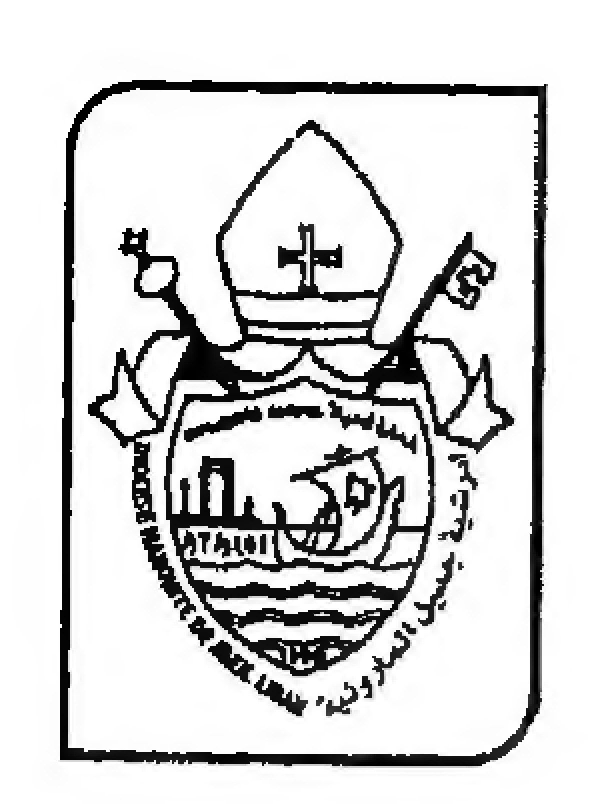
NDU PRESS

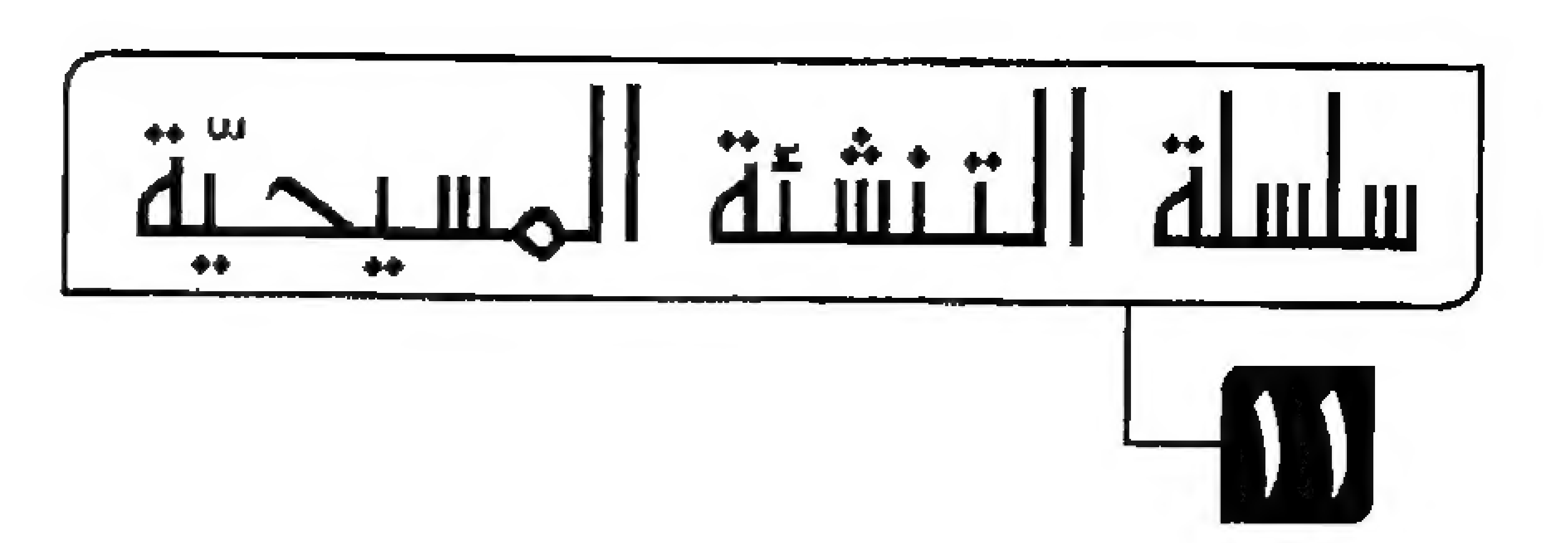
الإنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض
زمن القيامة

تأليف المطران بشاره الرّاعي

منشورات جامعة سيّدة اللويزة ©
ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل – لبنان
تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١
فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١
www.ndu.edu.lb

الطّبعة الأولى ٢٠٠٦
القياس ١٤,٥ × ٢١,٥ سم
تنفيذ مطابع معوشي وزكريّا
ISBN 978-9953-457-11-6





الانجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض

(رؤيا ١٣/٦)

زمن القيامة

٢٠٠٦ ✤ ٢٠٠٧

بشـــاره الـــراعي

مطـران جـبيـل

NDU PRESS

منشورات

جامعة سيّدة اللويزة

المحتوى

تقديم

هذا العدد الحادي عشر من سلسلة التنشئة المسيحيّة لزمن القيامة يعلن عن سرّ الفصح، الذي تحقّق فيه فداء الجنس البشريّ بموت ابن الله المتجسّد على الصليب وبثّ الحياة الالهيّة الجديدة في المفتدين بقيامته، هو "**إنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض**" (رؤيا ١٣/٦).

يعتمد هذا العدد **ثلاثة أقسام**: **الأوّل**، شرح نصّ الانجيل وإعلان بشرى قيامة الربّ وحضوره في العالم، من خلال الكنيسة، من أجل قيامة القلوب عند جميع الناس. **الثاني**، إعلان لجنة راعويّة السلام والديمقراطيّة، وإبراز الحاجة إلى تعزيز ثقافة السلام والديمقراطيّة، من أجل الوحدة والتضامن والتكامل. **الثالث**، الخطّة الراعويّة لتقبّل النصّ الرابع من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ، وعنوانه: "الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ".

نأمل أن تساعد هذه التنشئة على إعلان سرّ المسيح الفادي إنجيلاً لبشارة أبديّة لجميع سكّان الأرض، تحيي فيهم الرجاء بعالم أفضل.

† بشاره الراعي
مطران جبيل

الأحد ٨ نيسان ٢٠٠٧

سرّ الفصح

فصح المسيح ينبوع حضارة المحبّة

من إنجيل القدّيس يوحنّا ٢٠/١-١٠

في صباح الأحد، والظلام ما زال، بكرت مريم المجدليّة إلى القبر، فرأت الحجر مرفوعًا عن القبر، فركضت آتية إلى سمعان بطرس، والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبّه، وقالت لهما: «حملوا ربّنا من القبر، ولا أعلم أين وضعوه». فخرج بطرس والتلميذ الآخر، وأتيا القبر، وكان الاثنان يركضان معًا. ولكنّ التلميذ الآخر سبق بطرس، وبلغ القبر أوّلاً، فانحنى، فرأى اللفائف ملقاة، ولكنّه لم يدخل. ثمّ وصل سمعان بعده، فدخل القبر، ورأى اللفائف ملقاة، والكفن الذي كان على رأسه مشدودًا، غير ملقى مع اللفائف، بل مطويًّا على حدة في مكان آخر. ثمّ دخل التلميذ الآخر الذي كان بلغ القبر أوّلاً، فرأى وآمن، لأنّهما ما كانا عرفا بعد من الكتب: أنّه سيقوم من بين الأموات. ثمّ عاد التلميذان إلى حيث يقيمان.

***

الفصح، بمعناه البيبليّ، عبور المسيح من هذا العالم إلى الآب، بالموت والقيامة، ليكون وسيلة عبور لكلّ إنسان، من حالة الخطيئة والشرّ إلى حالة النعمة والخير، من إنسان عتيق إلى إنسان جديد، بانتظار العبور بالموت إلى عالم الله، إلى مجد السماء. أمّا سرّ **الفصح** فهو سرّ آلام المسيح وموته

وقيامته، الذي تفجّرت منه الحياة الالهيّة في الانسان المؤمن، فأصبح هذا الانسان بدوره شريكًا في السّر الفصحيّ.

مسيرة سرّ الفصح

في هذا الأسبوع الممتدّ من اثنين الآلام إلى أحد القيامة، معروف "**بأسبوع الآلام**"، أو "**الأسبوع العظيم المقدّس**"، حوّل الرب يسوع آلامه إلى مخاض لولادة حياة جديدة، وجعل خشبة الصليب أداة فداء وشجرة حياة، وصيّر الموت قيامة، وحوّل قتله إلى ذبيحة غفران ووليمة سماويّة. وفيه أسّس سرّ الأفخارستيّا والكهنوت من أجل استمراريّة ذبيحة الصليب ووليمة العشاء السرّيّ، هنا والآن، لكي بالمشاركة في ذبيحة القدّاس يتحقّق السرّ الفصحيّ في المؤمنين بكامل ثماره. ولذا **فصح المسيح هو ينبوع حضارة المحبّة.**

١. الأيّام الثلاثة الأولى

عاد يسوع صباح الاثنين من أورشليم إلى بيت عنيا، ونبّه عن الخراب الآتي: لعن التينة لأنّها لا تعطي ثمرًا فيبست حالاً (متّى ١٩/٢١)، وطرد تجّار الهيكل الذين حوّلوا بيت الصلاة إلى مغارة لصوص (مر ١١/١٥-١٧). لكنّ المكيدة راحت تقوى والاصطدام مع الرافضين يكبر، فعلت لهجة التوبيخ ونعتهم بالجهل والعمى. وعند المساء بات في العراء، في جبل الزيتون، مصليًّا من أجلهم ومكفّرًا عنهم.

ثمّ رجع صباح الثلاثاء إلى أورشليم يدعو الضمائر إلى نور الحقيقة ويعلّم بالأمثال: الكرّامون القتلة (متّى ٢١/٣٣-٤٦)، وليمة العرس (متّى ٢٢/١-١٤). ثمّ كشف عن سرّ موته الوشيك ومعناه، مشبّهًا إيّاه "بحبّة الحنطة التي، إذا

وقعت في الأرض وماتت، أعطت حبًّا كثيرًا" (يو ١٢/٣٣-٣٤). وعند المساء عاد إلى بيت عنيا وتعشّى في بيت سمعان الأبرص حيث جاءت مريم أخت لعازر، وذرفت قارورة الطيب على رجليه، كعلامة نبويّة لتكريم دفنه (متّى ٢٦/٦-١٣). بعدها دخل الشيطان يهوذا الاسخريوطيّ، الذي راح يفاوض الرافضين حول طريقة تسليمه إليهم لقاء مبلغ من الفضّة.

قضى يسوع يوم الأربعاء في خلوة صلاة، وراسل تلاميذه إلى المدينة لاعداد عشاء الفصح يوم الخميس١٣ نيسان من تلك السنة، وكان العيد يوم السبت ١٥ نيسان، وكانت العادة اليهوديّة تسمح بعشاء العيد الخميس أو الجمعة. صدر يوم الأربعاء الحكم على قتل الربّ (مر ١٤/٣٥-٧٢؛ ١٥/١ ١٥)، وقبض يهوذا ثمن الخيانة ليسلّمه (القوانين الرسوليّة). يومها تمّ كلام المزمور: "قام الرؤساء وائتمروا معًا على الربّ وعلى مسيحه" (مز ٢/٢).

٢. الخميس: عشاء الفصح الجديد

حوّل يسوع عشاء فصح اليهود إلى عشاء فصحه الجديد. فأسّس الأفخارستيّا والكهنوت: الأفخارستيّا استباقًا لذبيحته على الصليب التي يفتدي بها البشر أجمعين، والتي يفيض منها الغفران للتائبين والحياة الجديدة للمتّحدين به في وليمة القربان، وهو الحيّ الدائم. وأسّس الكهنوت من أجل استمراريّة سرّ فصحه وتحقيق ثماره في المؤمنين بواسطة سرّ القربان وسائر الأسرار، بقوله "اصنعوا هذا لذكري" (لو ٢٢/١٤-٢٠). وقبل هذا التأسيس المزدوج، غسل أرجل التلاميذ، علامةً لتنقيتهم الداخليّة التي سيجريها بسرّ موته وقيامته، وأمثولة لهم في التواضع كأساس لحياتهم الجديدة، ودعوة إلى الاقتداء به. إنّ الجلوس إلى مائدة الأفخارستيّا،

الذبيحة والوليمة، يشترط نقاوة النفس بالغفران، ونقاوة القلب والمسلك بالتواضع (يو ١٣/٢-١٦).

يُدعى خميس الأسرار لأنّ من الأفخارستيّا تولد الأسرار السبعة المتفجّرة ينابيع خلاص من حمل الفصح الجديد، المذبوح والحيّ القائم من الموت (رؤيا ٢٢/١-٥). وتحقيق هذه الأسرار بواسطة خدمة الكهنوت، يؤتي ثمارها في الانسان المؤمن والمهيّأ لها. إنّ عادة زيارة سبع كنائس هي تكريم لأسرار الخلاص السبعة. والسجود للقربان "المحبوس" على مذبح الصمدة تعبير عن السهر مع يسوع في جبل الزيتون ليلة موته، واستذكار لسهر بطرس ويعقوب ويوحنّا معه (متّى ٢٦/٣٦-٤٥). مذبح صمدة القربان هو إيّاه يصبح قبر المسيح يوم الجمعة. في رسالته إلى شبيبة العالم، بمناسبة يومها العالميّ الثاني والعشرين لعام ٢٠٠٧ (أحد الشعانين)، والصادرة في ٢٧/١/٢٠٠٧، يقول قداسة البابا بندكتوس السادس عشر إنّ "سرّ القربان (الأفخارستيّا) هوالمدرسة الكبيرة للحبّ. فالمشاركة في القدّاس بوعي وتقوى، والسجود للقربان وقتًا طويلً يعلّماننا كبر محبّة المسيح وعمقها واتّساعها وشموليّتها التي تفوق كلّ معرفة" (أفسس٣/١٧-١٧). ويضيف البابا: "إنّ تقاسمنا خبز القربان مع إخوتنا في الجماعة الكنسيّة الرعويّة يدفعنا لتجسيد محبّة المسيح عمليًّا وبسرعة في خدمة سخيّة نحو إخوتنا، كما فعلت مريم مع إليصابالت (لو ١-٣٩-٤٥).

٣. الجمعة العظيمة: فداء الجنس البشريّ

بلغ حقد رافضي سلام يسوع المسيح ذروته فحكموا عليه بالموت حماية لمصالحهم واستقواءً عبوديًّا وكاذبًا بالقيصر، محتلّ أرضهم، وهادم هيكلهم، ومخرّب أورشليم مدينتهم. لكنّ محبّة الله كانت أقوى "فأحبّهم يسوع حتّى

النهاية" (يو ١٣/١). وأسلم ذاته طوعًا للموت، كحمل حامل خطاياهم وخطايا البشريّة بأسرها، كفّارة عن الجميع، وذبيحة مصالحة بين الله والناس، ومثل حبّة حنطة ماتت في الأرض وأعطت حبّات الحياة الجديدة، التي تؤلّف جسده أو المسيح الكليّ (يوحنّا ١٢/٢٤) الذي هو الكنيسة. بنتيجة هذا الحبّ أصبحت مريم، أمّ يسوع التاريخيّ، أمًّا للمسيح السريّ، وأصبح جميع الناس إخوة وأبناء بالابن الوحيد: "يا امرأة هذا ابنك، ويا يوحنّا هذه أمّك" (يو ٩/٢٦-٢٧). بآلامه وصلبه وموته، تضامن مع جميع المتألّمين في أجسادهم ونفوسهم وأرواحهم، فأعطى قيمة خلاصيّة لآلامهم، فحمل صليب الفداء والتكفير والمصالحة. هكذا، من على الصليب "ظهرت محبّة الله الكاملة والشاملة لجميع الناس، وهم خطأة"(روم ٥/٨). يستطيع كلّ إنسان أن يقول: "أحبّني المسيح وبذل نفسه من أجلي" (أفسس ٥/٢). وبسبب الفداء بدم المسيح، لن تكون حياة بشريّة من دون منفعة أو قيمة. ولذا تكشف صرخة يسوع على الصليب "أنا عطشان" (يو ١٩/٢٨) عطشه الكبير لأن يحبّ، ولأن يحبّه كلّ واحد منّا، ونحبّ بعضنا بعضًا دونما تمييز، حتّى محبّة الأعداء (رسالة البابا بندكتوس إلى الشبيبة).

قبل حلول الظلام أنزل يوسف جسد يسوع ولفّه بكفنٍ من كتّان نظيف، ووضعه في قبرٍ له جديد، منقور في صخرة، ثمّ دحرج حجرًا كبيرًا ووضعه على باب القبر ومضى. وكانت هناك مريم المجدليّة ومريم الأخرى، جالستين تجاه القبر (متّى ٢٧/٥٩-٦١).

٤. سبت النور

مكوث ربّ الحياة في مثوى الأموات هو إحياء لكلّ ميت: انحدر إلى ظلمة القبر ليرفع البشريّة بأسرها إلى نور الحياة. فكلّ الأبرار الذين رقدوا

قبل صلبه، من آدم إلى اللص اليمين التائب، أقامهم من موت قبورهم إلى الحياة في كيان الله: "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣/٤٣). سبت النور هو رمز الحقيقة التي تحيي وتحرّر. لهذه الحقيقة تشهد الكنيسة في سبت المائتين روحيًّا وإنسانيًّا، وفي سبت المقيّدين بسلاسل الاستعباد والاستقواء، وفي سبت الغارقين في أنانيّة مصالحهم الخاصّة والمتعامين عن الخير العامّ وكرامة الانسان والشعب والوطن.

يسمّى "سبت النور"، لأنّ فيه انبلج نور القيامة، نور حقيقة الله والانسان والتاريخ؛ إنّه نور الحقيقة التي تجمع وتحرّر (يو ٨/٣٢). تجمع، لأنّها الحقيقة المطلقة التي توفّق بين جميع الحقائق النسبيّة. وتحرّر، لأنّها تنقّي العقول من الكذب والنفاق، والضمائر من عماها، والقلوب من حقدها؛ كما تحرّر الانسان من أن يجري وراء كلّ تعليم، أو يميل مع ريح أيّ تعليم.

٥. حدث القيامة

بقيامة السيّد المسيح من بين الأموات، فجر الأحد المعروف باليوم الأوّل من الأسبوع، انتصرت المحبّة على الموت، والنعمة على الخطيئة، والحياة على الفناء؛ وتجدّد الرجاء بقيامة الانسان والمجتمعات والأوطان إلى حياة أفضل، وهو الرجاء الذي أعلنه الملائكة ليلة ميلاد ابن الله (لو٢ /١٤).الكنيسة الشاهدة لحقيقة قيامة القلوب تعلن أساس الشهادة مع القدّيس أغسطينوس: "خارجًا عن المسيح، الذي لم يخيّب الجنس البشريّ أبدًا، لم يخلص أحد، ولا يخلص أحد، ولن يخلص أحد" (مدينة الله)، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

القبر الفارغ من جثمان يسوع دليل ناطق على قيامته، ولو أنّ مريم المجدليّة ظنّت أنّ أحدًا أخذه ووضعه في مكان آخر (يو ٢٠/١٣)، ولو أنّ

عظماء الكهنة أرشوا الحرس ليقولوا إنّ تلاميذه جاؤوا ليلاً وسرقوه وهم نيام (متّى ٢٨/١٢-١٣). عظماء الكهنة الذين ارتشوا يهوذا الاسخريوطي بالمال ليسلّمهم يسوع (متى٢٦/١٥)، أرشوا مرّة ثانية حرّاس القبر بالمال لينكروا أنّ يسوع قام من الموت، بل ليقولوا إنّ تلاميذه جاؤوا ليلاً وسرقوه، وهم نيام. فكم أنّ حبل الكذب قصير؛ كيف رأى الحرس النائمون تلاميذ يسوع بالذات يأتون ليلاً ويسرقون جثمانه! وكيف لم يروا اللفائف والكفن المتروكة في القبر، التي رآها بطرس ويوحنّا وآمنا! (يو ٢٠/٦/٨).

أزمة الحقيقة والرشوة مستمرّة إلى يومنا، وتستعبد الكبار والمسؤولين. ونحن في مجتمعنا ما زلنا نعاني منها إلى اليوم، ولاسيّما في هذه الأيّام الأخيرة، في ما نسمع من خطابات تنتهك الحقيقة من أجل مصالح رخيصة، أو تفترض الحقيقة أو تصوّرها على هواها وتسمح لنفسها بتخوين الغير ورشقهم بسهام الاتّهام، دونما شعور بالإساءة. وهذا أمر مخزٍ حقًّا. وصف صاحب الغبطة والنيافة **البطريرك مار نصرالله بطرس صفير** هذه الحالة في رسالة صوم ٢٠٠٧، وعنوانها "**في محبّة الوطن**"، فقال: "إنّ ما شاهدناه في هذه الأيّام الأخيرة على مسرح الحياة السياسيّة في لبنان، وبخاصّة بين المسيحيين، يدلّ على أنّنا بعيدين كلّ البعد عن تعاليم السيّد المسيح": "إنّ ملوك الأمم يسودونها، والمتسلّطون عليها يُدعون محسنين، أمّا أنتم فلستم هكذا. بل ليكن الأعظم فيكم كالأصغر، والرئيس كالخادم" (لو ٢٢/٢٥-٢٦). فإذا بنا نتزاحم على السراب، ونتعادى على الحطام، وكأنّنا أصبحنا غير ما نحن. فانسقنا وراء غرائزنا، واستسلمنا لما يمليه علينا خيالنا. وكأنّنا رجعنا عشرين سنة إلى الوراء، لنرى المشاهد عينها، والاصطفافات ذاتها، والتراشقات التي لا تتبدّل ولا تتغيّر. وباطلاً مات من مات، واستشهد من استشهد، وهاجر من هاجر. وكأنّ الزمن قد تجمّد، ولم يدر الفلك دورته

المعتادة. فإذا بنا نحن على حقّ، ومن هم قبالتنا على باطل، ولو كانوا إخوانًا لنا في الوطن، والدين، والتطلّع إلى المستقبل.

في ٧ أيلول ١٩٨٩، كتب خادم الله **البابا يوحنّا بولس الثاني** إلى أساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة في العالم بشأن الوضع في لبنان. "دعاهم إلى يوم عالميّ للصلاة من أجل السلام في لبنان". وقال فيها: "إخوتنا في لبنان محاصرون بعنف السلاح والكلمة". يجب على الكنيسة جمعاء أن تتحرّك، فتتكلّم وتصلّي:

تتكلّم بوجه استعلامات غالبًا ما هي مغرضة أو سطحيّة، علينا أن نعرّف بالتقاليد الغنيّة والتاريخيّة في لبنان للتعاون بين المسيحيين والمسلمين، وللتعدديّة المقبولة والمعاشة التي تشكّل قيمة أساسيّة توّجت تاريخ لبنان الطويل. ولهذا السبب، إذا سقطت هذه القيمة في لبنان، أصيبت قضيّة الحريّة بانكسار مأساويّ.

وتصلّي لأن ليس لنا نحن المؤمنين سوى "سلاح" الصلاة، نرفعها من عمق ألمنا إلى ذاك الذي "دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بطرس ٢/٩). في هذه الأوقات المأساويّة لا يسعنا إلاّ أن نرفع إلى الله، أبي جميع البشر، صرخة الخوف الصاعدة من هؤلاء الاخوة، الذين يشعرون بأنّهم متروكون فيما بلدهم مهدّد بالزوال. إنّ الكنيسة ترغب في أن تبيّن للعالم أنّ لبنان أكثر من بلد: إنّه رسالة حريّة ونموذج تعدديّة للشرق كما للغرب!

* * *

صلاة

المسيح قام، حقًّا قام! قام من بين الأموات، ووطىء الموت بالموت. قام مخلّصنا ليمنحنا الانتصار والغلبة على أعداء الحقّ والخير والسلام، المنظورين وغير المنظورين. قام ليقيمنا معه من ظلمة خطايانا وزلاتنا. قام لكي يُظهرنا لامعين بقيامة القلوب، ومبتهجين بمجد القيامة.

أيّها المسيح المنتصر على الموت، أهدنا سلامك، واملاء قلوبنا روحًا قدّوسًا، لكي نبشّر العالم أجمع بقيامتك المجيدة. لأنّك أنت نورنا وقيامتنا، أيّها المسيح الاله. ولك ينبغي كلّ مجد وإكرام وسجود، ولأبيك الأزليّ وروحك القدّوس، الآن وإلى الأبد. آمين (من الليتورجيّة الالهيّة حسب الطقس الأنطاكيّ البيزنطي).

الأحد الجديد. الثاني من زمن القيامة

كلّ شيء يتجدّد بالمسيح

من إنجيل القدّيس يوحنّا ٢٠/٢٦-٣١

بعد ثمانية أيّام، كان تلاميذ يسوع ثانية في البيت، وتوما معهم. جاء يسوع، والأبواب مغلقة، فوقف في الوسط وقال: «السلام لكم!». ثمّ قال لتوما: «هات إصبعك إلى هنا، وانظر يديّ. وهات يدك، وضعها في جنبي. ولا تكن غير مؤمن بل كن مؤمناً!». أجاب توما وقال له: «ربّي وإلهي!». قال له يسوع: «لأنّك رأيتني آمنت؟ طوبى لمن لم يروا وآمنوا!». وصنع يسوع أمام تلاميذه آيات أخرى كثيرة لم تدوّن في هذا الكتاب. وإنّما دوّنت هذه لكي تؤمنوا أنّ يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه.

* * *

ظهور الربّ يسوع للتلاميذ ولتوما بعد ثمانية أيّام من قيامته هو ظهور أفخارستيّ شبيه بظهوره الأوّل في مساء أحد القيامة للتلاميذ المجتمعين في العليّة، والأبواب موصدة خوفًا من اليهود، ومكمّل له. ظهر في الوسط، لأنّه بعد القيامة يظهر من الأفخارستيّا، في القدّاس. هذا الأحد الأوّل يسمّى "الأحد الجديد"، لأنّه افتتاح لتجديد كلّ شيء بالمسيح. وجعل من يوم الأحد "**يوم الربّ**"، حيث تلتئم الجماعة حول المسيح الحاضر في سرّ القدّاس وتلتقيه فيجدّدها.

■ أوّلاً، شرح الانجيل

١. الأحد يوم الربّ والانسان والجماعة

إنّ يسوع في ظهوره الأوّل يوم قيامته احتفل بأوّل أفخارستيا: حضر وسط الجماعة، أراهم يديه وجنبه، وهي علامات ذبيحة الفداء على الصليب، وأعطاهم سلامه وغذاء جسده ودمه، وأرسلهم بعد أن نفخ فيهم الروح القدس، ليشهدوا أنّهم رأوا الربّ. وفي ظهوره الثاني بعد ثمانية أيّام، أظهر آثار ذبيحة الصليب لتوما، وملأه من الروح القدس، فهتف: "ربّي وإلهي". إنّه إيمان الجماعة القربانيّة وشهادتها، وهو إيمان يحيي ويُسعِد: "طوبى للّذين لم يروني وآمنوا" (يو ٢٠/٢٩)، لأنّه يعطي الحياة الالهيّة الفائضة من موت المسيح وقيامته: "إذا آمنتم أنّ يسوع هو المسيح ابن الله، كانت لكم الحياة باسمه" (يو ٢٠/٣١).

في القدّاس الالهيّ أصبح يسوع القائم من الموت، الحيّ الحاضر معنا بملء بركاته، يزيل كلّ عوز واضطراب وقلق، كما فعل في الآيات التي أتاها قبل فصحه، حيثما كان ينوجد حسيًّا. أمّا بعد قيامته، فأمسى حاضرًا في كلّ مكان ووسط كلّ جماعة قربانيّة يردّد فيها الكاهن سلام المسيح:"السلام لجميعكم". هو دعاء وبركة لكي يملأ الربّ قلوب الحاضرين فرحًا، وحياتهم سعادة. هذا السلام هو شخص المسيح إيّاه: "المسيح سلامنا" (افسس ٢/١٤).

عرف التلاميذ يسوع وآمنوا به عندما رأوا **آثار ذبيحته على الصليب**: المسامير في يديه، والحربة في صدره. القدّاس هو المكان والوسيلة للرؤية والمعرفة والايمان. الأمر نفسه حصل لتوما: رأى آثار الصلب، فعرف المسيح وآمن. وتلميذا عمّاوس كذلك: اتّقد قلباهما عند شرحه الكتب،

وعرفاه عند كسر الخبز، وآمنا فرجعا لساعتهما إلى أورشليم لنقل الخبر إلى الجماعة (لو ٢٤/٣٢-٣٣).

الظهورات الثلاثة حصلت يوم الأحد وفي إطار الأفخارستيّا. ولهذا سمّي الأحد، وهو اليوم الأوّل من الأسبوع، "**يوم الربّ**"، حسب اللفظة اللاتينيّة "dies dominica"، لأنّه يوم لقاء الله، في شخص المسيح، بالانسان والجماعة. أوّل من استعمل هذه التسمية كان يوحنّا الرسول، في الرؤيا التي كتبها: "انتقلت بالروح **يوم الربّ** وسمعت صوتًا عظيمًا كصوت بوق، وأنا في جزيرة بطمس"، يقول: "ما تراه أكتب فيه كتابًا وأرسله إلى الكنائس" (رؤيا ١/٩-١١). كان اليوم الأوّل من الأسبوع يسمّى قبل المسيح "**يوم الشمس**"، وقد استمرّت هذه التسمية في البلدان الأنغلوسكسونيّة إلى يومنا: Sunday في الانكليزيّة، وSonntag في الألمانيّة. وبعد المسيح أصبح الأحد يوم عيد حلّ محلّ السبت اليهوديّ، وبعد عهد قسطنطين أصبح عيدًا مدنيًّا.

في رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني "**يوم الربّ**" (٣١ أيّار ١٩٩٨) سُمّي الأحد يوم المسيح ويوم الكنيسة ويوم الانسان. كذلك أصدر غبطة السيّد البطريرك الكردينال مار نصرالله بطرس صفير في مناسبة الصوم الكبير بتاريخ ٩ شباط ٢٠٠١ رسالة بعنوان "في يوم الربّ"، متبسّطًا في تعليم الرسالة البابويّة حول يوم الأحد.

إنّه أوّلً **يوم الربّ** الذي تأمر الوصيّة الثالثة، من وصايا الله العشر، بحفظه وتقديسه (خروج ٢٠/٨ و١١). بعد ستّة أيّام من العمل والانشغالات والنشاطات، ينبغي أن يقف الانسان أمام الله ومع نفسه، ليقيّم حياته: هل هي في الخطّ المستقيم، وتحقّق غاياتها، فيصحّح ما يلزم، ويندم عمّا أخطأ

به، ويستمدّ النور والقوّة من الله، ويشكر ويتشفّع. هذا ما يجري في يوم الربّ، والقدّاس خير وسيلة لذلك. إنّه لقاء الجماعة مع ربّها، ويتكوّن من لقاءات فرديّة وشخصيّة. في يوم الربّ نتذكّر عجائبه في الخلق والفداء، وبإيمان نقرّ بتواصلهما، وبالرجاء ننتظر تجلّيات الله وأعمال تدبيره فينا، وفيه نحتفل "بالفصح الأسبوعيّ" (البابا زخيا الأوّل، القرن الخامس). إنّه يوم المسيح النور، يوم هبة الروح القدس، حيث المؤمنون بالمسيح يصبحون جماعة قربانيّة، وكنيسة محليّة هي جسد المسيح السريّ. في القدّاس، يوم الأحد، تلتقي الجماعة حول مائدة الربّ المزدوجة: مائدة الكلمة التي تنير الأذهان وسبيل المؤمنين، ومائدة خبز الحياة الذي هو جسد المسيح ودمه، زاد الأرواح وعربون المجد الآتي.

وهو **يوم الانسان** الذي يعود فيه إلى ذاته، للاستراحة من العمل والترفيه ولقاء الأهل والأصدقاء، بالفرح النابع من فرح المسيح. إنّه يوم سلام للانسان مع ربّه ونفسه والناس، ويوم لقاء مع الطبيعة التي ترتفع بالانسان إلى الخالق الذي ألبسها ثوب الروعة والجمال. يبقى على كلّ مسيحيّ أن ينظّم وقته، يوم الأحد، بحيث يستطيع المشاركة في ذبيحة القدّاس مع الجماعة الرعائيّة، والانقطاع عن الإعمال، والاغتناء بالقيم الروحيّة، وعدم الضياع في الفراغ.

وهو **يوم الجماعة** حيث يقوم المؤمنون بأعمال تضامن ورحمة ومحبّة ورسالة. تبدأ هذه المبادرات في القدّاس، حيث يكبر قلب المؤمن كبر قلب الكنيسة: فتذكر الجماعة في صلواتها وتذكاراتها جميع من هم في حاجة ماديّة أو روحيّة أو معنويّة؛ ويتبرّع كلّ مؤمن بما تسخو به يده في صينيّة التقادم من أجل غايات الكنيسة الرامية إلى خير الجماعة: العبادة والرسالة وخدمة محبّة الفقراء والخدمة الكهنوتيّة (مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة، ق ١٠٠٧)؛

ويقوم المؤمنون بنشاطات محبّة وعدالة وسلام مع المرضى والمعوزين والمسنّين والمعوّقين والأولاد المهملين.

٢. الأحد الجديد: إله جديد وإنسان جديد وعالم جديد

"لا تخافا! المسيح قام، كما قال" (متّى ٦/٢٨). هذا ما أعلنه الملاك لمريم المجدليّة ومريم الأخرى فجر الأحد عند باب القبر. إعلان مماثل قاله ملاك الربّ لرعاة بيت لحم يوم الميلاد: "لا تخافوا! ها أنا أبشركم بفرح عظيم: وُلد لكم اليوم مخلّص، هو المسيح الربّ في مدينة داود" (لو ٢/١٠-١١). وهكذا يكتمل الميلاد بالموت والقيامة. لقد حلّ ملكوت الله حقًّا بيننا، وهذا يغيّر كلّ شيء في الانسان وفي العالم: بعد الآن نعرف إلهًا جديدًا، ومن أجله نصبح إنسانًا جديدًا، والأرض تنفتح على عالم جديد (Pierre Marie Defieux: Evangéliques, t, 5. p.251).

إله جديد نعرفه في مطلع الأزمنة الجديدة. إله ابراهيم واسحق ويعقوب أخذ وجهًا هو الاله يسوع المسيح. أعلن بطرس الرسول في عظته الأولى: "فليعلم الجميع أنّ الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربًّا ومسيحيًّا" (أعمال ٢/٣٦). ظهر الله الآب على حقيقته في قيامة المصلوب، حيث تجلّى كلّ حنانه وحبّه. إنّه أب لنا: "إذهبي إلى إخوتي (مريم المجدليّة) وقولي لهم: إنّي صاعد إلى أبي وأبيكم، إلهي وإلهكم" (يو ٢٠/١٧). نصلّي مع القدّيس افرام النصيبي: "نزل من السماء ربًّا، ومن حشى إلامّ خرج خادمًا. في الجحيم انحنى الموت إمامه، وفي القيامة الحياة عبدته. تبارك الله في يسوع المسيح!"

إنسان جديد يتجلّى لنا. على وجه المسيح القائم من الموت لا يظهر فقط وجه الله، بل أيضًا الوجه الحقيقيّ لأبناء الله، وجه النعمة والحياة، بدلً

من وجه عبوديّة الموت والخطيئة. بقيامته أعاد لنا كرامة الخلق، وأظهر أنّنا أبناء الله: "والدليل على أنّكم أبناء هو أنّ الله أرسل إلى قلوبنا روح ابنه صارخًا: أبّا، أيّها الآب! فأنت إذا لم تعد عبدًا، بل أنت ابن؛ وإذا كنت ابنًا، فأنت أيضًا وارث بنعمة الله" (غلا ٤/٦-٧).

وراء المسيح القائم تألّف موكب الانتصار والتغيير الذي ضمّ كلاًّ من: **لصّ اليمين** وهو أوّل التائبين المدعوّين، **ومريم المجدليّة** الخاطئة وأوّل المعزّين، **وبطرس الناكر** وأوّل الرائين القبر الفارغ، **وتوما** غير المؤمن وأوّل مرتّد، **وتلميذي عمّاوس** المحبطين وأوّل متناولي جسد الربّ، **والنسوة القدّيسات** الخائفات وأوّل الرسولات لدى الرسل.

أجل، في القيامة، "**يظهر مجد الله في الانسان الحيّ**" (القدّيس ايريناوس).

عالم جديد ينشأ، مع انتصار المسيح القائم، بعد تعذيب وتنكيل وظلم وآلام ونزاع، وقد أسمع السماء صراخ بائسي هذا العالم. مع المصلوب الممجّد يبدأ شيئًا فشيئًا بناء عالم جديد: بالقيامة أعيد الرجاء إلى الأرض، والعدالة إلى الحبّ والحقيقة. فالحبّ والحقيقة اللذان صلبا، قد قاما، وهما أقوى من الحقد والكذب.

إنّ إنجيل الخلاص الذي يغرف من ينبوع قيامة المسيح، "وقد مات من أجل خطايانا وقام لتبريرنا" (١ كور ١٥/٤)، هو إنجيل الخبر السار المثلّث: إنّ لنا بالمسيح إلهًا جديدًا له وجه الآب، وإنسانًا جديدًا له وجه الابن، وعالمًا جديدًا له وجه الروح. حقًّا يسوع المسيح هو "الألف والياء، الأوّل والآخِر، البداية والنهاية" (رؤيا٢٢/١٣)، وهو "الذي يجعل كلّ شيء جديدًا" (رؤيا ٢١/٥). إلى هذا يدعونا بولس الرسول: "أنتم الذين قمتم مع المسيح، أطلبوا ما هو فوق حيث المسيح جالس إلى يمين الله. فأميتوا أعضاءكم

الأرضيّة السالكة في الفجور والنجاسة والأهواء والشهوة الخبيثة والجشع... لقد خلعتم الانسان العتيق وأعماله، ولبستم الانسان الجديد على صورة خالقه، في المحبّة والرحمة واللطف والتواضع والوداعة والأناة" (كولسي ٣/١٤،١٢،١٠،٩،٥).

العالم بحاجة إلى إصلاح، ولاسيّما في لبنان حيث القيم في طريقها إلى الزوال. فلا بدّ من الاستنارة بنور المسيح الذي غيّر مفهوم الحياة: فأخرجها من الأنانية إلى التجرّد والتضحية في سبيل الخير وممارسة المحبّة، ومن التشرذم والمنافع الخاصّة إلى التضامن والتعاطف للخير العامّ، ومن الخلاف والتناحر بين أهل السلطة إلى التكاتف وروح المسؤوليّة لمواجهة أخطار البطالة والهجرة وحالة الفقر، وإلى العمل الجدّيّ لازاحة أثقال الديون، ومن القمع وخنق الأصوات المطالبة بالحقوق والواجبات إلى الحوار والاصغاء وإيجاد الحلول. عندئذ نستطيع القول إنّنا في عيد القيامة ونردّد، بعد اختبار قيامة القلب: **المسيح قام! حقًّا قام!**.

■ ثانيًا، راعويّة السلام والديموقراطيّة

بقيامة الربّ يسوع من بين الأموات طلع على العالم فجر السلام. إنّه سلام المسيح المختلف عن السلام الذي يعطيه العالم (يو ١٤/٢٧). فهو سلام العقول والارادات والقلوب التي تسكنها الحقيقة والعدالة والمحبّة. وهو سلام الحياة الجديدة في الانسان، المتفجرة من السرّ الفصحيّ، والمعطاة بالروح القدس بواسطة أسرار الخلاص. هذا السلام المسيحانيّ الداخليّ يجعل من الانسان فاعل سلام وابنًا لله، وأخًا لكلّ إنسان: "طوبى لفاعلي السلام فإنّهم أبناء الله يُدعون" (متّى ٥/٩)..

في ضوء القيامة، وعلى هدي رسالة البابا بندكتوس السادس عشر في

مناسبة يوم السلام العالميّ (أوّل كالنون الثاني ٢٠٠٧)، بعنوان: "**الشخص البشريّ، قلب السلام**"، ومن أجل مواجهة تراجع ثقافة السلام والديموقراطيّة في العالم عامّة وفي لبنان بوجه خاصّ، أنشأ مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان **لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة**.

تعمل هذه اللجنة، **على مستوى التثقيف والصلاة والمبادرات**، من أجل توطيد أواصر الوحدة في العائلة والمجتمع والوطن، فتتغلّب لغة الحوار والتفاهم على لغة التنافر والاتهام، ويحلّ روح المصالحة والغفران محلّ الخلاف والثأر، ويصير الانتقال من القرار المتفرد إلى القرار الشامل، ومن السعي إلى المصلحة الشخصيّة والفئويّة إلى تأمين الخير العامّ الذي منه خير كلّ إنسان، وكلّ الانسان.

تسعى "**لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة**"، إنطلاقًا ممّا يميّز لبنان من **تعدديّة في الوحدة**، إلى احترام كلّ المعتقدات والتيّارات والأحزاب والمواقف والأشخاص، مع ما لها من مبادىء وأهداف. لكنّها تدعو الجميع وتعمل معهم على تصويب أهدافهم، ووضع إمكاناتهم، وتوجيه تطلّعاتهم، لصالح خير الوطن وشعبه، ولتوطيد وحدته. وذلك حفاظًا على دعوة لبنان التاريخيّة، كما أظهرها الارشاد الرسوليّ "**رجاء جديد للبنان**" الذي سيصار إلى الاحتفال بمرور عشر سنوات على صدوره (أيّار ١٩٩٧- أيّار ٢٠٠٧)، وكما بلورتها **ثوابت الكنيسة المارونيّة** التي أعلنتها من بكركي في ٦ كانون الأوّل ٢٠٠٦، وتبنّاها اللبنانيّون والمرجعيّات الدوليّة، وهي:

١. **الحريّة** وأبعادها الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة.

٢. **العيش المشترك** القائم على الاعتراف المتبادل، وعلى وحدة

المصير، والتكامل بين العائلات الروحيّة التي تؤلّف النسيج الوطنيّ الواحد.

٣. **الديموقراطيّة التوافقيّة** الداعية إلى إشراك الجميع مشاركة متوازية في الحياة الوطنيّة والقرارات المصيريّة، وفي إدارة شؤون الوطن، وفي بناء مشروع الدولة وتمتينه وتطويره.

٤. **نهائيّة الكيان اللبنانيّ** مع انتمائه الكامل إلى العالم العربيّ، والتي تقتضي الدفاع عن استقلال الوطن اللبنانيّ، وسيادة دولته الكاملة على أراضيه، وعن حريّة أبنائه في أخذ قراراتهم المصيريّة؛ كما تقتضي جعل مصلحته العليا فوق مصالح أيّة دولة أخرى.

٥. **التمسّك بقرارات الشرعيّة الدوليّة** الحافظة لكيانه والحامية له من مطامع جيرانه، مع المطالبة بتطبيقها كاملة.

٦. **الحفاظ على الدولة اللبنانيّة** في كيانها ومؤسّساتها وشعبها، والتزام الجميع، إفرادًا وجماعات، ببناء هذه الدولة على أسس الحقّ والعدالة والمساواة والمشاركة، بالاستناد إلى الكفاءة والنظافة والأخلاق.

٧. **تطبيق اتفاق الطائف بكلّ بنوده**، روحًا ونصًّا، وبخاصّة تطبيق نقاطه التي أصبحت جزءًا من الدستور اللبنانيّ المعدّل سنة ١٩٩٠.

■ ثالثًا، الخطة الراعويّة في تطبيق نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ

في زمن القيامة نتقبّل معًا **النصّ الرابع** من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ وهو بعنوان: "**الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ**". يتبع هذا

النصّ إلى الملفّ الأوّل الذي عنوانه: "هويّة الكنيسة المارونيّة ودعوتها ورسالتها".

تقتضي الخطّة الراعويّة أن تلتئم الجماعات المنظّمة في الرعايا والأديار والمدارس والنوادي حول هذا النصّ لتقبّله معًا، والتعمّق فيه، والعمل بموجبه.

نستعرض اليوم وفي هذا الأسبوع المقدّمة والفصل الأوّل (الفقرات ١-٥).

١. يرتكز الانتشار المارونيّ على ثلاثة: **فلسفة العيش المشترك، وروح الرسالة، والتواصل**. إنّه يقتضي التوفيق بين التمسّك بالهويّة والتفاعل الخلاق مع المحيط (المقدّمة).

٢. يستعرض الفصل الأوّل الانتشار المارونيّ في ثلاث نقاط.

أ. **الانتشار القديم** من سوريا إلى لبنان، فداخل لبنان حيث وضعت الأسس للعيش المشترك على مستوى التربية والزراعة والانماء. ثمّ منذ أواخر القرن الثالث عشر إلى جزيرة قبرص والبلدان العربيّة المحيطة ولاسيّما فلسطين ومصر، حيث اندمج الموارنة في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة. وكانوا مجلّين في التجارة والصحافة التي أسّسوا كبرياتها، وفي النضال من أجل الحريّة.

ب. **الانتشار الجديد** باتجاه البلدان الغربيّة البعيدة لأسباب اقتصاديّة وأمنيّة وسياسيّة واجتماعيّة ودينيّة.

ج. **الأزمات المتسبّبة بالهجرة**، طلبًا للأمان والحريّة والعيش الكريم. وهي:

١) أحداث سنة ١٨٦٠ وما سبّبت من قتل وتدمير وتهجير، وسلخ

الأراضي الزراعيّة الواسعة عن لبنان لصالح الأمبراطوريّة العثمانيّة، فازداد الفقر والحرمان.

٢) الحرب العالميّة الأولى التي تسبّبت في موت ثلث الشعب اللبنانيّ جوعًا بفعل حصار تموينيّ مارسته السلطة العثمانيّة الحاكمة، وبهجرة ثلث آخر، فبقي في البلاد الثلث الأخير.

٣) **الأحداث الأخيرة** التي بدأت سنة ١٩٧٥ ولمّا تنتهي. هذه هجّرت من جديد ثلث الشعب اللبنانيّ. وقد خلّفت ضائقة اقتصاديّة خانقة، وبطالة متزايدة، وديونًا باهظة وأزمة سياسيّة كانت لها تداعياتها الاقتصاديّة والزراعيّة والصناعيّة والسياسيّة (الفقرات ٤-١٣).

٣. إنّ المجمع البطريركيّ يدعو إلى **التضامن** للحدّ من نزيف الهجرة، ولإنشاء روابط تعاون بين المنتشرين والمقيمين. كما يدعو اللبنانيين إلى التلاقي في عمليّة إنقاذ وطنهم. الكنيسة من جهتها تعمل جاهدة على إعادة وصل ما انقطع بين المنتشرين وبين الوطن (الفقرتان ١٤ ١٥).

* * *

صلاة

أيّها المسيح القائم من بين الأموات وواطئ الموت بالموت، أرنا آثار مسامير الصلب وطعنة جنبك بالحربة، عبر أشكال الخبز والخمر في الليتورجيّا الالهيّة، ذبيحة القدّاس. ثبّت إيماننا بسرّ حضورك معنا، ذبيحة للفداء ووليمةً للنفوس، لكي نعترف أمام الجميع بأنّك تألّمت فشفيت آلام نفوسنا، وقدّست آلام أجسادنا وأرواحنا. لقد قمت من بين الأموات،

فوهبت العالم عربون القيامة بقيامتك المجيدة. لأنّك أنت نورنا وقيامتنا، أيّها المسيح الاله، وإليك نرفع المجد وإلى أبيك الأزليّ وروحك القدّوس، الصالح والمحيي، الآن وكلّ أوان والى الأبد. آمين. (من الليتورجيّا الالهيّة حسب الطقس الأنطاكيّ البيزنطيّ).

الأحد الثالث من زمن القيامة

المسيح في علاقة شخصيّة مع كلّ إنسان

من إنجيل القدّيس لوقا ٢٤/١٣-٣٥

في اليوم عينه، كان اثنان من التلاميذ ذاهبين إلى قرية تدعى عمّاوس، تبعد نحو سبعة أميال عن أورشليم، وكانا يتحادثان بكلّ تلك الأمور التي حدثت. وفيما هما يتحادثان ويتساءلان، إذا يسوع نفسه قد اقترب منهما، وراح يسير معهما. ولكن أعينهما أمسكت عن معرفته. أمّا هو فقال لهما: «ما هذا الكلام الذي تتحادثان به، وأنتما تسيران؟». فوقفا عابسين وأجاب أحدهما، واسمه كليوباس، فقال له: «هل أنت وحدك غريب عن أورشليم، فلا تعلم ما حدث فيها هذه الأيّام؟». فقال لهما: «وما هي؟». فقالا له: «ما يتعلّق بيسوع الناصريّ، الذي كان رجلً نبيًّا قويًّا بالقول والفعل، قدّام الله والشعب كلّه. وكيف أسلمه أحبارنا ورؤساؤنا ليحكم عليه بالموت، وكيف صلبوه! وكنّا نحن نرجو أن يكون هو الذي سيفدي إسرائيل. ولكن مع هذا كلّه، فهذا هو اليوم الثالث بعد تلك الأحداث. لكنّ بعض النساء من جماعتنا أدهشننا، لأنّهنّ ذهبن إلى القبر عند الفجر، ولم يجدن جسد يسوع، فرجعن وقلن إنهنّ شاهدن ملائكة تراءوا لهنّ وقالوا إنّه حيّ! ومضى قومٌ من الذين معنا إلى القبر، فوجدوه هكذا كما قالت النساء، وأمّا يسوع فلم يروه». فقال لهما يسوع: «يا عديمي الفهم، وبطيئي القلب في الايمان بكلّ ما تكلّم به الأنبياء! أما كان يجب على المسيح أن يعاني تلك الآلام، ثمّ يدخل في مجده؟». وفسّر لهما ما يتعلّق به في كلّ الكتب المقدّسة، مبتدئًا بموسى وجميع الأنبياء. واقتربا من القرية التي كانا ذاهبين إليها، فتظاهر يسوع بأنّه ذاهب إلى مكان أبعد. فتمسّكا به قائلين:

«أمكث معنا، فقد حان المساء، ومال النهار». فدخل ليمكث معهما. وفيما كان متّكئًا معهما، أخذ الخبز، وبارك، وكسر، وناولهما. فانفتحت أعينهما، وعرفاه، فإذا هو قد توارى عنهما. فقال أحدهما للآخر: «أما كان قلبنا مضطرمًا فينا، حين كان يكلّمنا في الطريق، ويشرح لنا الكتب؟». وقاما في تلك الساعة عينها، ورجعا إلى أورشليم، فوجدوا الأحد عشر والذين معهم مجتمعين، وهم يقولون: «حقًّا إنّ الربّ قام، وتراءى لسمعان!». أمّا هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق، وكيف عرفا يسوع عند كسر الخبز.

* * *

الربّ يسوع القائم من الموت يدخل في علاقة شخصيّة مع كلّ إنسان، في واقعه وهمومه وتطلّعاته، كالتي أقامها مع تلميذي عمّاوس. كانا مصابين بصدمة صلبه وانهيار الآمال، وبنوع من اليأس والقنوط، فتركا أورشليم، يوم أحد قيامة يسوع، وعادا إلى عمّاوس بلدتهما البعيدة عن أورشليم بنحو ٣٠ كلمترًا، لاستعادة حياتهما السابقة، وقد نسيا كلّ ما سمعا من يسوع طوال ثلاث سنوات.

هذه حال العديد من الشباب والبالغين الذين يصابون بصدمات متنوّعة. فينسون ما تربّوا عليه في حياتهم المسيحيّة من إيمان ورجاء وقيم، أكانت تربيتهم في البيت أو الرعيّة أو المدرسة، فينهارون ويقنطون. يقاطعون الكنيسة ويقطعون الممارسة الدينيّة، وينطوون على ذواتهم. وبعضهم يأخذ منحىً منحرفًا، كالادمان على الكحول أو المخدّرات أو الدعارة أو اللامبالاة أو الاستهتار بالحياة، أو العيش في حالة رفضيّة أو ردّات فعل. وفي كلّ حال يفقدون الأمل ويقعون في الإحباط.

لكنّ الربّ يسوع يظلّ رفيق دربهم. أمّا هم فينكفّ إيمانهم السابق عن

الشعور به واللجوء إليه، مثل تلميذي عمّاوس اللذين "أُعميت عيونهم عن معرفته" (لو ٢٤/)، بسبب ثقل الصدمة. ومع ذلك دخل يسوع في علاقة شخصيّة مع التلميذين، ويفعل كذلك مع كلّ شاب وبالغ، من خلال كلام الانجيل وسرّ الأفخارستيّا، ومن خلال إرشاد الكاهن وتعليم الكنيسة وأي إنسان قريب أو صديق يسير بجنبه، كما ومن خلال صوت الضمير في أعماق نفسه، وهو صوت الله في داخله، أو أيضًا من خلال جماعة مصلّية، أو كذلك من خلال حادثة ما في حياته.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. نهج يسوع نهج الكاهن

الربّ يسوع نفسه **دنا** من التلميذين **ومشى معهما**. قصدهما حيث هما في طريقهما ومشروع حياتهما الضائع. هذا هو النهج الجديد، أن يقصد الكاهن الأشخاص الذين أُوكلوا إلى عنايته حيثما هم. **الانجلة لا تقتصر على** الحاضرين في الكنيسة أو المتّصلين بنا.

سألهما واستمع لهما. من الضرورة أن **يسأل** الكاهن الشاب أو البالغ عمّا يعاني. لا يحقّ له أن يتجنّب السؤال أو يهرب من وجه العابس أو الحزين أو المنحرف أو الغاضب أو اليائس أو المهمل. فالسؤال يفتح القلب والآفاق. وعند ذلك **يستمع** الكاهن إلى الذي يصارحه بمكنونات قلبه (لو٢٤/١٧-٢٤).

وراح يسوع يسلّط ضوء كلام الله على حياتهما. هي **الأنجلة الجديدة**. شرح لهما الكتب وطبّقها على سرّ المسيح (لو ٢٤/٢٥-٢٧). فانشرح قلبهما، واتقدت فيهما من جديد شعلة الرجاء، كما صارح أحدهما الآخر: "أما كان قلبنا مشتعلاً فينا، حين كان يحدّثنا في الطريق، ويشرح لنا الكتب؟" (لو ٢٤/٣٢).

يُنتظر من الكاهن أن يعرف كيف يساعد الشخص على "قراءة علامات الأزمنة"، أي على العودة الهادئة إلى كلام الله، إلى المسيح الكلمة الذي "ينير كلّ إنسان آتٍ إلى العالم" (يو ١/٨)، وكيف يطبّق كلام الله على واقع حياته ليخرجها من الظلمة ويفتحها على آفاق جديدة.

بنتيجة هذه العلاقة الشخصيّة الوجدانيّة، تعلّق التلميذان بشخص هذا الغريب، يسوع المسيح. ودخلا في **شركة عميقة** معه: "فلحّا عليه قائلين: أمكث معنا" (لو ٢٤/٢٩). هو **الايمان** الذي يريد أن يؤمن أكثر: "يا ربّ زدنا إيمانًا" (لو ١٧/٥)، ألحّا عليه للمكوث معهما ليستزيدا من نوره. **وهي المحبّة** التي تستضيف هذا الغريب، إذ "حان المساء والنهار أوشك" (لو ٢٤/٢٩).

ولما لبّى الدعوة أدخلهما في عمق الشركة معه، بفضل إيمانهما ومحبّتهما، **فاحتفل بأوّل قدّاس** بعد القيامة: "وفيما كان متّكئًا معهما، أخذ خبزًا وبارك وكسر وناولهما. وللحال انفتحت عيناهما وعرفاه. أمّا هو فارتفع عنهما" (لو ٢٤/٣٠-٣١). بالحقيقة بدأ يسوع قدّاسه الأوّل منذ سار مع التلميذين، وسألهما واستمع لهما وشرح لهما كلام الله وذكّرهما بآلامه وموته وفي النهاية أولم لهما وليمة جسده ودمه، فنالا الحياة الجديدة والرؤية الجديدة والفرح العميم. هذه هي الليتورجيّة الالهيّة، القدّاس، في كلّ من قسم الكلمة والذبيحة والمناولة. لا نستطيع الفصل بين **كلام الربّ وذبيحته ووليمة جسده ودمه. إنّها** تُشكلّ خبز المائدة القربانيّة الواحدة (الوحي الالهيّ، ٢١؛ التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٣٦٤). **في الطريق** شرح لهما يسوع الكتب فغذّى عقلهما وزرع سلام الرجاء في قلبيهما؛ **وفي البيت** بارك الخبز وناولهما. فكانت الوليمة الفصحية (لوقا ٢٤/٢٧ و٣٢). يدعونا القدّيس أمبروسيوس إلى تناول كلام الله أوّلً، لكي نتمكّن من تناول طعام جسد

الربّ ودمه (التعليم المسيحيّ، ١٣٤٧). فمائدة الكلمة تهيّء مائدة خبز الجسد والدم (أمكث معنا، ١٢).

استعاد التلميذان **قواهما الحسيّة والمعنويّة** من هذا "الخبز الحيّ النازل من السماء، ليأكل منه الانسان، فلا يموت" (يو ٦/٥٠): خبز الكلمة وجسد الربّ ودمه. فرجعا إلى أورشليم ليشهدا أمام الجماعة المؤمنة أنّ المسيح حيّ وقام من بين الأموات (لو ٢٤/٣٣ و٣٥) . **الأفخارستيّا هي ينبوع الرسالة.**

بعد أن أعادهما الربّ يسوع إلى الشركة معه وأدخلهما في سرّ المسيح، أعادهما إلى الجماعة الكنسية، إلى رحاب الشركة مع الكنيسة والعائلة والمجتمع. **القدّاس ينبوع الشركة،** عاموديًّا مع الله بالمسيح، وأفقيًّا مع الجماعة وجميع الناس. إنّ الكاهن الذي أشركه المسيح بوساطته "فأُخذ من بين الناس، وأُقيم لدى الله من أجل الناس" (عبرانيين ٥/١) هو خادم هذه الشركة والشاهد لها في حياته.

رجع التلميذان في تلك الليلة عينها، من عمّاوس إلى أورشليم. رجعا إلى جماعة الأحد عشر (لوقا ٢٤/٣٣)، إلى الكنيسة الناشئة. فاكتملت الشركة. وفيما هم مجتمعون ويعلنون الخبر والكلمة، حضر يسوع في نوع من أفخارستيا جديدة، كاشفًا وجه الذبيحة: أراهم يديه ورجليه وآثار الصلب، وزرع السلام في قلوبهم وانتزع منهم القلق والخوف، وجدّد لهم كلامه السابق وشرح الكتب، واستنهضهم للرسالة والشهادة، ووعدهم بهبة الروح القدس قوّةً لهم من العلى (لو ٢٤/٣١-٤٩).

■ ثانيًا، راعويّة السلام والديموقراطيّة

أقمنا في قدّاس عيد القيامة "رتبة السلام"، لأنّ سلام الله أعيد إلى العالم

بفضل المصالحة بين الله والبشر، وقد تمّت بموت المسيح فداءً عنهم وبقيامته تبريرًا لهم. بارك الكاهن الجهات الأربع بصليب الفداء المنتصر على الموت، هاتفًا: "سلام الله الآب، وأمان الابن، وشركة وحلول الروح القدس معنا وبيننا جميع أيّام حياتنا".

إنّ **لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة**، التي أنشأها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، تنبثق من سلام القيامة **لتعزيز ثقافة السلام**، ومن الأخوة الشاملة المتولّدة من فداء الجنس البشريّ كلّه، كما تنبثق من ترميم بنوّة جميع الناس لله، **للتربية على ثقافة الديموقراطيّة**. تعتمد اللجنة في هذه المهمّة الارشاد الرسوليّ "رجاء جديد للبنان"، ورسالة قداسة البابا بندكتوس السادس عشر بمناسبة يوم السلام العالميّ (أوّل كانون الثاني ٢٠٠٧)، وعنوانها "الشخص البشريّ، قلب السلام" والرسائل البابويّة بشأن "عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة"، وتعليم المجمع البطريركيّ المارونيّ في ملفّه الثالث: "حضور الكنيسة المارونيّة في عالم اليوم".

دور "**لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة**" إحياء لقاءات تفكير وصلاة، وإعداد نصوص تثقيفيّة حول مفهوم السلام والديموقراطيّة وما يتّصل بها من مواضيع، وما أكثرها. فيعمد المطارنة إلى تعميمها في أبرشيّاتهم، والكهنة إلى نقلها إلى أبناء رعاياهم بالوسائل المتاحة، ولاسيّما بواسطة الهيكليّات الرعويّة والمنظّمات الرسوليّة، وفي مقدّمتها المجالس الرعويّة التي تتمثّل فيها كلّ القوى الحيّة والمنظّمة في كلّ رعيّة.

إنّ **الاهتمام بالشأن الوطنيّ واجب على كلّ مسيحيّ**، على قاعدة السلام والديموقراطيّة، سواءٌ انتمى إلى حزب أو تيّار أو تجمّع سياسيّ، أو كان مواطنًا حرًّا محايدًا؛ فالكلّ مدعوّ لأن يصبّ فكره وموهبته ونشاطه في

خدمة الوحدة والسلام والممارسة الديموقراطيّة والخير العامّ. الأفكار والآراء والتطلّعات متنوّعة ومختلفة، لكنّ الوطن واحد والمصير واحد.

هذا الواجب على المسيحيين يُلزمهم الاهتمام بالشأن الوطنيّ **بحكم معموديّتهم** التي تشركهم في رسالة المسيح المثلّثة: الكهنوتيّة والنبويّة والملوكيّة.

في المشاركة الكهنوتيّة يجعلون من عملهم الزمنيّ ونشاطاتهم الثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاداريّة والقضائيّة "قرابين روحيّة" يسبّحون بها الله، ويكمّلون عمل الخلق الذي بدأه الله.

وفي المشاركة النبويّة يجسّدون قيم الانجيل والتعليم الالهيّ وشريعة الله في حياتهم العائليّة والاجتماعيّة، ويدخلونها في ثقافتهم الوطنيّة، ويستلهمونها في ممارستهم السياسيّة، تشريعًا وإجراءً وإدارة. وبكلّ ذلك يسهمون في إجراء تحوّلات تبلغ بالمجتمع إلى حياة مشتركة أفضل.

وفي المشاركة الملوكيّة يسلكون في الحقيقة والمحبّة، ويعملون على إحلال العدالة والانصاف، ويعزّزون التعاون والتضامن، وإنماء الشخص البشريّ والمجتمع، محاربين الظلم والاستبداد والاستضعاف (رجاء جديد للبنان، ١١٣).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

نواصل معًا تقبّل النصّ الرابع من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ: **"الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ"**، في قسم من الفصل الثاني حول **الانتشار المارونيّ** وتطوّره، من الناحية الجغرافيّة (الفقرات ١٦-٢٢).

١. توزّع الموارنة تحت كلّ سماء في القارّات الخمس، للأسباب

المذكورة سابقًا، بدءًا من الهجرة الأولى القديمة، وصولً إلى الحديثة فإلى أيّامنا. فحملوا معهم إيمانهم بالله، وتسلّحوا بقيم الآباء والأجداد، فثبتوا على محنة الهجرة والمصاعب في العوالم الجديدة. وبلغوا إلى نجاح مرموق في إعمالهم ومشاريعهم. فيستخلص آباء المجمع البطريركيّ أنّ قسمًا كبيرًا من الموارنة صاروا مقيمين في خارج لبنان. وهذا يطرح موضوع مستقبل الكنيسة المارونيّة ووحدتها وبقاء أبنائها راسخين في حضنها (الفقرتان ١٦ و٢٢).

٢. يستعرض النصّ الرابع الانتشار المارونيّ في كلّ من **أميركا الجنوبيّة والوسطى** وبخاصّة في البرازيل بملايين، والأرجنتين بمئات الآلاف، وسواها بعشرات الآلاف؛ **وأميركا الشماليّة** في الولايات المتحدة بمئات الألوف، وفي كندا بحوالى ثمانين ألفًا؛ **وأستراليا وأفريقيا الجنوبيّة** حيث بدأت الهجرة إليها في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ **وأوروبا الغربيّة والشماليّة** وبخاصّة في فرنسا، كما وسواها من البلدان الأوروبيّة. هذه لم تكن أصلً منطقة هجرة للموارنة، بل قدّمت لهم فرص عمل؛ ودول **أفريقيا والخليج العربيّ**، بداعي فرص العمل المتوفّرة.

ويعطي النصّ لمحة عن خدمة الموارنة الروحيّة في بلدان الانتشار هذه، حيث أقيمت في بعضها أبرشيات ورعايا وكنائس وأديار ورسالات ومدارس ومؤسّسات تربويّة واجتماعيّة (الفقرات ١٧-٢١).

***

صلاة

نشكرك أيّها الرب يسوع، القائم من الموت والحاضر دائمًا معنا، تقطع مع كلّ واحد منّا طريقه في هذه الحياة. تمشي معنا، كصديق صبور، تنير عقولنا وتضرم الحرارة في قلوبنا، تكسر لنا خبز الحياة على مائدة القربان، وتشدّد ضعفنا، وتطلقنا كلّ يوم من جديد لنشهد لقيامتك. أمكث معنا يا ربّ في مساء ضياعنا ووجعنا، وفي عمق شوقنا إليك. بل هبنا أن نمكث نحن معك، ونثبت فيك، ونعكس حضورك فينا بقيامتنا، قيامة القلوب، فنعلنَ لمجتمعنا أنّ المسيح قام، حقًّا قام! آمين.

الأحد ٢٩ نيسان ٢٠٠٧

الأحـد الرابع من زمن القيـامة

شبكة الانجيل وعولمة المحبّة

من إنجيل القدّيس يوحنّا ٢١/١-١٤

ظهر يسوع لتلاميذه مرّة أخرى على بحيرة طبريّة، وهكذا ظهر: كان سمعان بطرس، وتوما الملقّب بالتوأم، ونتنائيل الذي من قانا الجليل، وابنا زبدى، وتلميذان آخران من تلاميذ يسوع، مجتمعين معًا. قال لهم سمعان بطرس: «أنا ذاهب أصطاد سمكًا». قالوا له: «ونحن أيضًا نأتي معك». فخرجوا وركبوا السفينة، فما أصابوا في تلك الليلة شيئًا. ولمّا طلع الفجر، وقف يسوع على الشاطىء، ولكنّ التلاميذ لم يعلموا أنّه يسوع. فقال بهم يسوع: «يا فتيان، أما عندكم شيء يؤكل؟». أجابوه: «لا». فقال لهم: «ألقوا الشبكة إلى يمين السفينة تجدوا». وألقوها، فما قدروا على اجتذابها من كثرة السمك. فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبّه لبطرس: «إنّه الربّ». فلمّا سمع سمعان بطرس أنّه الربّ، إئتزر بثوبه، لأنّه كان عريانًا، وألقى بنفسه في البحيرة. أمّا التلاميذ الآخرون فجاؤوا بالسفينة، وهم يسحبون الشبكة المملوءة سمكًا، وما كانوا بعيدين عن البرّ إلاّ نحو مئتي ذراع. ولمّا نزلوا إلى البرّ، رأوا جمرًا وسمكًا على الجمر، وخبزًا. قال لهم يسوع: «هاتوا من السمك الذي أصبتموه الآن». فصعد سمعان بطرس إلى السفينة، وجذب الشبكة إلى البرّ، وهي مملوءة سمكًا كبيرًا، مئة وثلاثًا وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتمزّق الشبكة. قال لهم يسوع: «هلموا تغدوا». ولم يجرؤ أحد من التلاميذ أن يسأله: «من أنت؟»، لأنّهم علموا أنّه الربّ. وتقدّم يسوع وأخذ الخبز وناولهم. ثمّ فعل كذلك بالسمك. هذه مرّة ثالثة ظهر فيها يسوع للتلاميذ بعد أن قام من بين الأموات.

* * *

بظهوره مرّة ثالثة للتلاميذ على بحر طبريّا بعد قيامته من بين الأموات، أراد الرب يسوع أن يكشف سرّ الكنيسة ورسالتها: فهي تلقي شبكة الانجيل في بحر من العالم، السفينة التي يلقي منها رعاة الكنيسة وتضبط أناسًا من كلّ عرق ولون وثقافة. إنّها تواجه التحدّيات الراهنة بقوّة حضور المسيح فيها، وتعمل من أجل عولمة المحبّة.

■ أوّلاً، شرح الحدث الانجيليّ

١. الكنيسة تلقي شبكة إنجيل الملكوت في بحر هذا العالم

"ألقوا الشبكة من عن يمين السفينة تجدوا، فضبطت سمكًا كثيرًا" (يو ٢١/٦).

حقّق الربّ يسوع بهذا الصيد العجيب ما سبق وقاله بالتعليم: "يشبه ملكوت السموات شبكة رميت في البحر فجمعت من كلّ جنس" (متّى ١٣/٤٧). "**فملكوت السماوات**" أو "**ملكوت الله**" أو "**ملكوت المسيح**" هو **تجلّي** سر الله الآب، الغنيّ بالمراحم، في شخص الابن المتجسّد، **وهبة ذاته** لنا، فيجسّد المسيح القربانيّ بالروح القدس، الحيّ والمحيي. إنّه سرّ الثالوث القدّوس الذي يكشف ذاته لنا، ويدخلنا في شركة محبّته ورحمته بالايمان والتوبة، كما قال الربّ يسوع في الجليل معلنًا بشارة الله: "لقد حان الوقت واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالانجيل" (مر ١/١٤-١٥). وعندما أرسل الكنيسة الناشئة لإعلان هذا الملكوت، أكّد الشرط لدخوله: "إنطلقوا إلى العالم كلّه، ونادوا بإنجيلي في الخليقة كلّها، **فمن يؤمن ويعتمد يخلص**" (مر ١٦/١٥-١٦). دخول الملكوت يتمّ **بالايمان والتوبة، لا** بمجرّد انتماء عرقيّ (البابا يوحنّا بولس الثاني: رسالة الفادي، ١٣).

لقد ظهر الله لنا، بشخص المسيح وبحلول الروح القدس، أنّه أب مفعم

بالحبّ والرأفة، يسامح ويشعر بحاجات كلّ إنسان وآلامه، ويهب مجّانًا النعم اللازمة، ويدعو الجميع، دونما استثناء، **للدخول في شركة معه** ليتحرّروا ويخلصوا جسديًّا وروحيًّا. **التحرير والخلاص** عملان يميّزان رسالة يسوع: **الشفاء** بتحرير الأشخاص من شرورهم ومعاناتهم، **والمغفرة** بتحريرهم من خطاياهم وسيطرة الشيطان عليهم (المرجع نفسه، ١٤). ويتّسع ملكوت الله أفقيًّا ليحوّل العلاقات بين البشر، بحيث يتحابّون ويتعاضدون ويضعون ذواتهم بعضهم في خدمة بعض، عملاً بالوصيّة الجديدة: "أحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم" (يو ١٣/٣٤). هذا يعني الاعتراف بالوجود الالهيّ في تاريخ البشر يحوّله ويعزّزه. لذا تسعى الكنيسة إلى بنيان ملكوت الله بالعمل في سبيل تحرير الناس والمجتمع والعالم من الشرّ بمختلف أشكاله. فيظهر تصميم الله الخلاصيّ بكليّته ويتحقّق (المرجع نفسه، ١٥).

هذا الواقع يسمّى هو ملكوت الله الذي يبدأ مع الكنيسة، وتظهر ملامحه في رموز الصيد العجيب: الشبكة هي الانجيل الذي يُكرز به في العالم، المرموز إليه بالبحر. عندما دعا يسوع سمعان وأندراوس أخاه، "كانا يلقيان الشباك في بحر الجليل، لأنّهما كانا صيّادين، فقال لهما: إتبعاني أجعلكما صيّادي الناس. وللحال تركا شباكهما وتبعاه" (مر ١/١٦-١٨). ولقد أصبحا كذلك واستبدلا الشباك بالانجيل، أعني الكرازة بشخص المسيح وبملكوت الله. السمك الذي ضبطته الشبكة، ومن بينهم ١٥٣ سمكة كبيرة، هم البشر في شموليّة أنواعهم وأعرافهم وثقافاتهم. هذا ما سيقوله الربّ للرسل قبيل صعوده: "أمضوا الآن وتلمذوا كلّ الأمم... وها أنا معكم إلى انتهاء العالم" (متى ٢٨/١٩-٢٠).

أدرك الرسل أنّ **الكنيسة**، التي هم نواتها، موضوعة **في خدمة الملكوت**: ترمي شبكة إنجيل الخلاص وتدعو الجميع إلى التوبة المؤدّية إلى مجيء

الملكوت في الأشخاص والمجتمع البشريّ، بحيث تُعطى الحياة الجديدة في المسيح للذين يؤمنون باسمه (أنظر يوحنّا ١ /١٢). **إنّها كنيسة رسوليّة جامعة.**

٢. الكنيسة تواجه بالمسيح التحدّيات الراهنة

بعد ليلة من الصيد فاشلة، أمرهم يسوع، من دون أن يعرفوه، أن يلقوا الشبكة من عن يمين السفينة. فعرفوه في آية الصيد العجيب: "**هذا ربّنا**" (يو ٢١/٧).

المسيح القائم من الموت حيّ أبدًا في الكنيسة، يوجه رسالتها بإيحاءاته، فتستنير بكلامه قبل البدء بأيّ نشاط، وتعود إليه بالشكر والتسبيح بعد العمل، في ذبيحة الفداء ووليمة الشكر. هذه الذبيحة- الوليمة مهيّأة من الربّ ومرموز إليها في حادثة الصيد العجيب: "لمّا نزلوا إلى البرّ رأوا جمرًا وسمكًا عليه وخبزًا" (يو ٢١/٩)، وطلب أن يضيفوا إليها من ثمار تعبهم: "هاتوا من السمك الذي اصطدتموه الآن" (يو ٢١/١٠). هو الربّ يدعو إلى وليمة الأفخارستيّا: "هلمَّ تغدوا"، ويكسر خبزها ويقتسمه: "فتقدّم يسوع وأخذ خبزًا وسمكًا وناولهم" (يو ٢١/١٢ و١٣). هذه الحادثة استباق لسرّ القدس، وتوضيح لعمل الله وعمل الانسان في تحقيقه.

آية الصيد العجيب **توطّد الثقة** لدى **كهنة العهد الجديد** بالكاهن الأزليّ، الذي باسمه وبشخصه يخدمون إنجيل الخلاص وسط المضايق والتحدّيات، وقد سبق ودعاهم إلى هذه الثقة: "سيكون لكم في العالم ضيق. لكن ثقوا انا غلبت العالم" (يو ١٦/٣٣)، كما دعا إلى الثقة عينها المؤمنين المنتشرين في هذا العالم: "لا تخف أيّها القطيع الصغير، لقد سُرَّ أبوكم أن يعطيكم الملكوت" (لو ١٢/٣٢). والكهنة، بالتماهي بشخص المسيح، يقيمون

الذبيحة الالهيّة والوليمة الروحيّة، ويسعون ليجعلوا من حياتهم وحياة المؤمنين "قرابين روحيّة" بالتفاني والعطاء من خلال كلّ عمل ونشاط، ومسلك وموقف.

زمن الفصح الممتدّ أربعين يومًا حتّى صعود الربّ إلى السماء، هو **زمن رعاة الكنيسة:** الرسل، كهنة العهد الجديد، والأساقفة خلفائهم والكهنة معاونيهم. إنّهم يستمدّون النور والقوّة من الأفخارستيّا في مواجهة التحدّيات الراهنة.

أ. إنّهم مرسلو الانجيل

يلقون شبكته بالكرازة والتعليم، يميّزون الحقيقة في تيّارات اللا أدريّة والنسبيّة، ويحرّرون القيم من الانتهاكات، ويسقطون الأقنعة عن الوجوه المتستّرة، مهما كانت تحدّيات الرفض. يقولون مع بولس: "لأجل هذا نحن نتعب ونغيّر، لأنّنا نرجو الاله الحيّ مخلّص الناس جميعًا" (١ تيمو ٤/١٠)، ويصلّون مع بطرس ويوحنّا والرسل: "والآن يا ربّ أنظر إلى وعيدهم، وهب عبيدك أن ينادوا بكلمتك جهارًا وأنت باسط يدك، لتكون الشفاءات والمعجزات والآيات، باسم ابنك القدّوس يسوع المسيح" (أعمال ٤/ ٢٩، ٣٠)، ويختبرون ما حصل لأولئك المصلّين: "وفيما كانوا يضرعون، تزلزل المكان حيث كانوا مجتمعين، وامتلأ الجميع من الروح القدس، وأخذوا ينطقون بكلمة الله جهارًا" (أعمال ٤/ ٣١).

ب. إنّهم أنبياء العدالة والمحامون عن حقوق الانسان

يدافعون عن حقوق الانسان المنتهكة بأنواع الظلم، حيث تقوم هوّة عظيمة بين الأغنياء والفقراء، يعاني منها ضحايا هذه الاختلافات المأساويّة

التي تجعل الفقراء أكثر فقرًا والأغنياء أكثر غنى، وتمكّن قلّة من أن تمتلك كلّ شيء وبفحش، وتحرم الكثرة من كلّ شيء، ولا من وخز ضمير .يجعلون أنفسهم صوت الذين لا صوت لهم، للمطالبة بحقوقهم، ولرفع الظلم السياسيّ والاقتصاديّ عنهم، ولانتزاع ما ينتهك كرامتهم وما يهدّد مصيرهم.

يكرزون **بعقيدة الكنيسة الخلقيّة** من أجل حماية الحقّ في الحياة منذ اللحظة الأولى للحبل حتّى نهايتها الطبيعيّة، وحماية كرامة المرأة، المنحطّة بموجة الإباحيّة والاستغلال الجنسيّ والعنف المنزليّ. ويعلّمون **عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة** المؤسّسة على الانجيل من أجل تعزيز العدالة التوزيعيّة، ونموّ الشخص البشريّ والمجتمع نموًّا شاملًا، وإعلان مقتضيات السلام بين الأمم وركائزه، وإحياء مبادرات التضامن والترابط، واستثمار خيرات الأرض المعدّة من الله لجميع الناس.

يندّدون بالارهاب وقتل الأبرياء والتعذيب والتجويع والإفقار المنظّم، وتسييس الدين وتحويله إلى أهداف عنف وتعصّب، والنزاعات الموروثة والمفتعلة، والاعتداءات على أراضي دول والاحتلالات تحت أقنعة السلام والديموقراطيّة والسلم الأهليّ (أنظر الارشاد الرسوليّ: رعاة القطيع، ٦٦-٦٧).

كلّ مسيحيّ بحكم معموديّته شريك في لقاء شبكة الانجيل، وفي تعزيز العدالة الاجتماعيّة والدفاع عن حقوق الانسان وحماية الحياة البشريّة، وفي إنماء الشخص البشريّ والمجتمع.

٣. عولمة المحبّة طريق إلى السلام

"جذب سمعان بطرس الشبكة إلى البرّ، وهي مملوءة سمكًا كبيرًا،

مئة وثلاثًا وخمسين؛ وبهذا الثقل كلّه، لم تتمزّق تلك الشبكة" (يو ٢١/١١).

يرمز هذا الحدث: إلى انفتاح الكنيسة على جميع الشعوب، إلى **"عولمتها"** بما هي "كنيسة واحدة، جامعة، رسوليّة". يتميّز العالم اليوم "بعولمة" الاقتصاد والماليّة والثقافة، بسبب التقنيّات الالكترونيّة والاكتشافات الحديثة. ولهذه العولمة وجوه إيجابيّة وسلبيّة ونتائج تطال الكنيسة والجنس البشريّ بأسره، فلا بدّ من تمييزها. غير أنّ الكنيسة تدعو بإلحاح للوصول إلى **"عولمة المحبّة"** التي لا تهمّش أحدًا، وتتناول مسألة ترك الديون الخارجيّة التي تعرقل اقتصاديّات شعوب بأسرها، وتشلّ نموّها الاجتماعيّ والسياسيّ (رعاة القطيع، ٦٩).

إنّ المحبّة الشاملة، التي هي روح الانجيل، تستدعي "عولمة التضامن"، بحيث يستنير الاقتصاد المعولم بمبادىء العدالة الاجتماعيّة والخيار التفضيليّ للفقراء ومقتضيات الخير العامّ الدوليّ (المرجع نفسه؛ الارشاد الرسوليّ: الكنيسة في أميركا، ٥٥).

بفضل **"عولمة المحبّة"**، التي هي شبكة الانجيل، تدعو الكنيسة إلى الحوار بين الثقافات والأديان في سبيل خدمة السلام، ذلك أنّ للتقاليد الدينيّة ثروات روحيّة وخلقيّة وإنسانيّة تساعد على تجاوز الانقسامات وتعزيز الصداقة المتبادلة والاحترام بين الشعوب. إنّ طرقات جديدة نحو السلام تنفتح، إذا مورست الحريّة الدينيّة وتأمّنت تربية الأجيال الطالعة، وأحسن استكمال وسائل الإعلام (رعاة القطيع، ٦٨).

إنّ الكنيسة العاملة من أجل **عولمة المحبّة**، يضيف قداسة البابا بندكتوس، تسعى مع ذوي الإرادة الحسنة إلى تعزيز كلّ ما هو إيجابيّ في

العالم، وتجاوز كلّ ما يحطّ من الانسان أو يجرحه، بحكمة وثبات. وتعتبر الكنيسة أنّ باحترام الشخص البشريّ تتعزّز إمكانية السلام، وأنّ ببناء السلام توضع الأسس لأنسنة أصيلة وشاملة.

■ ثانيًا، راعويّة السلام والديموقراطيّة

تأسّست **لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة** كحاجة لتصويب أهداف العمل السياسيّ وتطلّعات شباب اليوم إلى وطن سليم يعمل من أجل الخير العامّ، محترمًا رأي الشعب، ومحافظًا على قاعدة المساءلة والمحاسبة. كان يبدو لبنان لهم ولسواهم أنّه أرض السلام والديموقراطيّة، وإذا به آخذٌ في فقدهما. فكان لا بدّ من التعمّق، على مستوى المبادئ أوّلً، في مفهوم السلام والديموقراطيّة، ومن اتّخاذ مبادرات، على المستوى العمليّ، لتوطيدهما.

وكانت الشعوب تتوقّع من **العولمة الآخذة في الاتّساع**، أن تعمل على إحلال السلام الاجتماعيّ والاقتصاديّ والأمنيّ، وعلى إحلال أنظمة ديموقراطيّة تضع حدًّا للديكتاتوريّة والتوتاليتاريّة، حماية للانسان وحقوقه الأساسيّة. فكانت إيجابيّات وسلبيّات.

أبرز قداسة البابا **بندكتوس السادس عشر** في خطابه إلى أعضاء السلك الديبلوماسيّ المعتمد لدى الكرسيّ الرسوليّ، في ٨ كانون الثاني ٢٠٠٧، إيجابيّات العولمة وسلبيّاتها على المستوى الاقتصاديّ والإنمائيّ والسياسيّ.

من بين **الايجابيّات** الوعي المتزايد **لأهميّة الحوار** بين الثقافات والأديان الذي بات ضرورة حيويّة، ولاسيّما بسبب التحدّيات المشتركة بشأن العائلة والمجتمع. فالحوار يرسي الأسس للعيش باتفاق وأمان،

وإنماء الوعي لدى الجماعة الدوليّة **لتعزيز حقوق الانسان الأساسيّة** وحمايتها، ولاسيّما الحقّ في الحياة والحقّ في الحريّة الدينيّة؛ الالتزام **بالمساعدة الدوليّة** من قبل البلدان الغنيّة باقتطاع ٠.٧٪ من ميزانيّة دخلها القوميّ لهذه الغاية **والكفاح ضدّ الفساد** وسوء إدارة المال العامّ من أجل اقتلاع البؤس المتزايد؛ حماية السكّان المدنيين **بتطبيق الشرع الانسانيّ** في النزاعات المسلّحة.

ومن بين السلبيّات يذكر قداسة البابا تحدّيات كبيرة هي على التوالي: **آفة الجوع المخزية**، حيث ملايين من الرجال والنساء والأولاد ينقصهم القوت والماء والسكن. فمن غير المقبول ألاّ يجد العالم حلاً يحدّ منها، فيما يمتلك الوسائل والمعرفة لإنماء الشخص البشريّ والمجتمع. ومعلوم أنّ البلدان الفقيرة غالبًا من تمتلك ثروات طبيعيّة، ولكنّها لا تستطيع استثمارها بسبب النقص في الوسائل والمعرفة. وثمّة بلدان ترزح تحت ديون باهظة تعطّل قدراتها على النهوض الاقتصاديّ والاجتماعيّ والثقافيّ لصالح شعوبها. والتسلّح وفشل المفاوضات بشأن أسلحة الدمار الشامل، وصرف أموال باهظة على هذا القطاع وحرمان الشعوب المعوزة من تثمير الأموال لإنمائها **وهجرة الملايين** من الرجال والنساء والشبّان هربًا من العنف أو سعيًا وراء أوضاع معيشيّة أفضل، فمن الضرورة مواجهة هذه المعضلة بكثير من الانسانيّة والعدل والشفقة؛ **التعدّيات على الحياة البشريّة** من اللحظة الأولى للحبل بها حتّى الموت الطبيعيّ وحماية هذه التعدّيات وتشريعها من قبل الدول والمنظّمات الدوليّة؛ **تقويض الهيكليّة الطبيعيّة للعائلة** القائمة على زواج رجل وامرأة، ومحاولة ابتزالها ومساواتها بأشكال أخرى من الاتحادات مناقضة تمامًا للشرع الطبيعيّ.

إنطلاقًا من هذا الواقع، ينبغي على اللبنانيين أن يدركوا بوعي ومسؤوليّة الأخطار المحدقة بهم وبوطنهم وبمصير السلام والديموقراطيّة. فلا بدّ من المبادرة إلى تغيير الأسلوب واستبدال نهج الاصطفاف والتراشق والعدائيّة والانشطار بنهج الحوار والتعاون والتكامل متساندين، كلٌّ من موقعه وإمكاناته ومواهبه، في إنهاض لبنان والعودة به إلى مجتمع راقٍ له دور طليعي في بناء السلام والديموقراطيّة في محيطه العربيّ.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تتناول الخطّة الراعويّة، التي تقوم بها الجماعات والهيكليّات في الرعايا والمدارس والأديار والنوادي وسواها من التجمّعات، النصّ الرابع من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ: "الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ". فبعد استعراض واقع الهجرة والانتشار وأسبابه ومراحله التاريخيّة، نتوقف معًا في هذا الأحد على واقع الموارنة المعاش في بلدان الانتشار (الفقرات ٢٣-٢٨).

١. تميّز المنتشرون بالعصاميّة، فبرزوا، في مجتمعاتهم الجديدة، بصورة مميّزة في المجالات الثقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة. أمّا المطلوب المزدوج والمتكامل فهو: الاندماج البشريّ في مجتمعاتهم الانتشاريّة، والمحافظة على هويّتهم الكنسيّة، فيظلّوا أغصانًا نضرة مرتبطة بأصلها. فالكنيسة، مثل الكرمة والأغصان (يو ١٥/٥)، تبقى واحدة في كيانها ومتفرّعة في أماكن وجودها عبر العالم. شخص البطريرك هو ضامن وحدتها، والكرسي البطريركيّ موحّدٌ لأبرشيّاتها ورعاياها وإرساليّاتها (الفقرات ٢٣-٢٥).

٢. إنّ الليتورجيّة المارونيّة باللغتين العربيّة والسريانيّة، والمترجمة كتبها الطقسيّة إلى مختلف بلدان الانتشار، تشكّل الوسيلة الضامنة لحفظ الهويّة المارونيّة والتراث لجمع أبناء الكنيسة المارونيّة وبناتها، حيثما وجُدوا، في وحدة الايمان والروح. والليتورجيّا ينبوع خصب لتثقيف الايمان وإغناء الروح ونقل الإرث الروحيّ من جيل إلى جيل (الفقرة ٢٦).

٣. أمّا الحاجة الملحّة في بلدان الانتشار فإلى كهنة ورهبان وراهبات. وفيما لبنان يقدّم لهم من كهنته ورهبانه وراهباته، وهم كثر من جود الله، يبقى من واجب رعاة الكنيسة، في بلدان الانتشار، ومن الجماعات الرعويّة المارونيّة هناك، أن تصلّي وتشجّع وتبحث عن دعوات كهنوتيّة ورهبانيّة محلّية لتلبية الحاجات المتزايدة عامًا بعد عام. وإلاّ يذوب الموارنة في مجتمعات العالم وتنقطع صلة الأغصان بالكنيسة البطريركيّة الأمّ. أمّا مشكلة اللغة العربيّة والتراث السريانيّ فتجد حلّها عبر الخدمة الليتورجيّة، وعناية الأهل بتثقيف أولادهم على اللغة العربيّة لكونها لغة كبيرة محكية في العالم، إلى جانب لغات الانتشار الأجنبيّة (الفقرتان ٢٧-٢٨).

* * *

صلاة

أيّها المسيح القائم من بين الأموات وواطئ الموت بالموت، وواهب الحياة للّذين في القبور، أقمنا إلى حياة جديدة لنعمل من أجل عولمة

المحبّة، بإلقاء شبكة الانجيل التي تجمع ولا تفرّق. أعطنا أن نصافح بعضنا بعضًا، ونصفح لمبغضينا عن كلّ شيء في القيامة. فإنّك بقيامتك أسقطت الحقد والبغض، الثأر والضغينة، لأنّك أنت نورنا وقيامتنا، أيّها المسيح الاله. وإليك نرفع المجد، وإلى أبيك الأزليّ وروحك القدّوس، الآن وكلّ أوان وإلى الأبد. آمين. (الليتورجيّا الالهيّة حسب الطقس الإنطاكيّ البيزنطيّ).

الأحد ٦ أيّار ٢٠٠٧

الأحد الخامس من زمن القيامة

المحبّة أساس كلّ سلطة

من إنجيل القدّيس يوحنّا ٢١/١٥-١٩

بعد الغداء، قال يسوع لسمعان بطرس: «يا سمعان بن يونا، أتحبّني أكثر ممّا يحبّني هؤلاء؟». قال له: «نعم، يا ربّ أنت تعلم أنّي أحبّك». قال له يسوع: «إرع حملاني». قال له مرّة ثانية: «يا سمعان بن يونا، أتحبّني؟». قال له «نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك»؟ قال له يسوع: «إرع نعاجي!». قال له مرّة ثالثة: «يا سمعان بن يونا، أتحبّني؟» فحزن بطرس، لأنّ يسوع قال له ثلاث مرّات: أتحبّني؟ فقال له: «يا ربّ، أنت تعلم كلّ شيء، وأنت تعرف أنّي أحبّك». قال له يسوع: «إرع خرافي! الحقّ الحقّ أقول لك: حين كنت شابًا، كنت تشدّ حزامك بيديك وتسير إلى حيث تريد. ولكن حين تشيخ، ستبسط يديك وآخر يشدّ لك حزامك، ويذهب بك إلى حيث لا تريد». قال يسوع ذلك مشيرًا إلى الميتة التي سيمجّد بها بطرس الله. ثمّ قال له: «إتبعني!».

* * *

الربّ يسوع يسلّم رسالة الخلاص لبطرس والكنيسة. هي رسالة المحبّة لخلاص جميع البشر. بطرس يرئس خدمة المحبّة المعروفة برعاية الخراف: "أتحبّني؟ ارعَ خرافي". هذا نموذج لكلّ مسؤوليّة وسلطة في الكنيسة والمجتمع، في العائلة وفي الدولة. مع هذا الأحد يبدأ أسبوع الصلاة

من أجل الدعوات الكهنوتيّة والرهبانيّة، وتطلّ السيّدة العذراء في طليعة المدعوّين وهي مثالهم.

■ أوّلاً، رسالة المحبّة لخلاص جميع الناس

١. رعاية الخراف والمسؤوليّة على الأشخاص

بعد الصيد العجيب في بحيرة طبريّة، وارتماء بطرس في الماء آتيًا إلى يسوع كطفل يرتمي في أحضان أمّه، وبعد وليمة المحبّة التي هيّأها يسوع للتلاميذ على الشاطئ (يو ٢١/١-٤)، يسلّم يسوع كهنة العهد الجديد والكنيسة الناشئة رسالة رعاية الخراف للخلاص، القائمة على ركيزتين: حبّ يسوع حبًّا شديدًا، واتّباعه في تجسيد حبّه لكلّ إنسان.

رعاية الخراف صورة بيبليّة. يصوّر الله نفسه راعيًا لشعبه يرعاهم بواسطة الملوك الذين مسحهم لهذه الغاية، ووعدهم براعٍ على مثال عبده داود الملك، هو المسيح، كما نقرأ في نبوءة حزقيال: "أخلّص خرافي ولا تكون من بعد نهبًا... وأقيم عليها راعيًا واحدًا ليرعاها كعبدي داود. فهو يرعاها ويكون لها راعيًا صالحًا. وأنا الربّ أكون لغنمي إلهًا، ويكون الراعي الذي كعبدي داود لها رئيسًا. وأنا أعاهد غنمي عهد سلام" (حزقيال ٢٤/٢٢ ٢٥). حقّق الله وعده بشخص يسوع المسيح، ابن الله المتجسّد لفداء البشر، وقد قال عن نفسه: "أنا هو الراعي الصالح" (يو ١٠/١١). سمّاه بولس الرسول: "راعي الخراف العظيم" (عبرانيين ١٣/٢٠)، وسمّاه بطرس الرسول: "راعي نفوسكم وحارسها" (١ بطرس ٢/٢٥).

أدرك الشعب أنّ الله هو راعيه، فصلّى صلاة الطمأنينة والثقة بعنايته: "الربّ راعيّ فلا يعوزني شيء. في مراعٍ نضيرة يريحني، وينعش نفسي.

وإلى سبل البرّ يَهديني. إنّي ولو سرت في وادي الظلمات، لا أخاف سوءًا لأنّك معي. عصاك وعكّازك يسكّنان روعي" (مز ٢٣/١-٤١). عصا الرعاية التي يحملها رعاة الكنيسة كعكّاز ترمز إلى عصا المسيح الهادية إلى المراعي الروحيّة، والحامية من ذئاب الشرّ التي تسطوا على الخراف الناطقة. ووعد الربّ الله شعبه بأن يعطيه "رعاة على وفق قلبه، فيرعونه بعلم وفطنة" (إرميا ٣/١٥). فإذا بسمعان بن يونا هو هذا الراعي الموعود الذي قال له يسوع ثلاثًا: "إرع خرافي". وجعله قدوة لسائر الرعاة البشريين في الكنيسة والمجتمع، في الأسرة والمدرسة، في المؤسّسات والوطن. كلّ أسقف وكاهن هو هذا الذي اختاره الله ليكون راعيًا على وفق قلبه. وكذلك القول عن الأب والأمّ وعن المسؤول في المجتمع والدولة. إنّ من يحمل سلطة، من أيّ نوع كانت، إنّما هو مؤتمن من الله على رعاية الأشخاص الذين يمارسون عليهم سلطته. فينبغي أن "يرعاها"، بالمفهوم البيبليّ، كما يريد قلب الربّ. ولهذا لا مبرّر لأيّ سلطة لها سوى تأمين الخير العامّ الذي منه خير كلّ إنسان وكلّ الانسان.

أمّا السلطة التي لا تعمل ولا تتفانى في سبيل الخير العامّ، فيوجّه إليها الله إنذارًا وواعدًا: "ويل للرعاة الذين يبدّدون ويشتّتون غنم رعيّتي. سأجمع بقيّة غنمي من جميع الأراضي، وأردّها إلى مراعيها، فتثمر وتكثر. وأقيم عليها رعاة يرعونها، فلا تعود تخاف وتفزع، ولا يكون منها مفقود" (إرميا ٢٣/١-٤). إنّ السلطة من الله كنظام رتبة من أجل الخير العامّ. لذا، يقول بولس الرسول، من يقاوم السلطة إنّما يقاوم النظام الذي أراده الله. فالسلطة هي في خدمة الله لكلّ ما هو خير وعدل وحقّ لكلّ إنسان. الخضوع للسلطة ضروريّ، لا خوفًا من غضب الله على الشرّ، بل من أجل الضمير (روم ١٣/١-٧). أمّا إذا انحرفت السلطة على واجب توفير الخير العامّ، الذي

منه خير كلّ إنسان، من مختلف جوانب حياته، وإذا أمرت بما يتنافى والحقيقة والخير والعدل، وتجاوزت السلطة حدودها، ينبغي التصدّي لها باعتراض الضمير، "فالطاعة لله أولى من الطاعة للناس" (أعمال ٥/ ٢٩).

٢. محبّة المسؤول لشخص المسيح

المطلوب الأساسيّ هو أن يكون الراعي محبًّا المسيح حبًّا شديدًا. سأل يسوع تلميذه بطرس ثلاثًا: "يا سمعان بن يونا، أتحبّني أكثر من هؤلاء؟"، وكان الجواب: "نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك". هذا السؤال موجّه إلى كلّ أسقف وكاهن ورئيس ومسؤول اختاره الله والناس ليحبّ المسيح والانسان المفتدى بدمه الثمين: "كما أحبّني أبي، أحببتكم أنا أيضًا. أثبتوا في محبّتي، وأحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم" (يو ١٥/ ٩-١٠). الحبّ بذلٌ بدون حساب: "ما من حبّ أعظم من أن يبذل الانسان نفسه عن أحبّائه" (يو ١٥/ ١٣)، والحبّ عطاء من دون حدود: "أحبّ خاصّته الذين في العالم، أحبّهم إلى النهاية" (يو ١٣/ ١). ولهذا كشف لبطرس رسوله عن الميتة التي سيمجد بها الله متنبّئًا عن استشهاده موتًا على الصليب (يو ٢١/ ١٩).

إنّ الذي يؤمن بشخص يحبّه فيضع قلبه فيه، كما تعني اللفظة اللاتينيّة "Credo" أؤمن. تتألّف من "cor-do" وتعني "أعطي قلبي". سمعان – بطرس الذي أعلن إيمانه بيسوع في قيصريّة فيليبّس: "أنت هو المسيح ابن الله الحيّ" (متّى ١٦/ ١٦)، أعلن أيضًا حبّه على شاطئ بحيرة طبريّا: "نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك" (يو ٢١/ ١٦). ولكنْ بين الايمان والحبّ يوجد رباط هو الرجاء، الذي يعني ثباتًا وصمودًا في الايمان والحبّ، بالرغم من المحن والمصاعب. هذا ما يعنيه القدّيس أغسطينوس عندما يقول: "من يؤمن يرجو، ومن يرجو يحبّ". في آية صيد عجيب سابق (لو ٥/ ١-١١)، ظهر

الرباط بين هذه الفضائل الثلاث المعروفة بالفضائل الالهيّة، لكونها عطيّة من الله لكلّ إنسان. سمعان - بطرس المؤمن بيسوع وبكلامه، ثبت في هذا الايمان برجاء وطيد، عندما أمره يسوع، بعد ليلة صيد فاشلة، بالذهاب إلى العمق ورمي الشباك للصيد من جديد؛ والمنطق البشريّ يؤكّد فشل المحاولة، فضلاً عن التعب. فقال ليسوع: "يا معلّم، لقد تعبنا الليل كلّه ولم نصطد شيئًا. ولكن من أجل كلمتك ألقي الشبكة". ولمّا فعلوا، ضبطوا سمكًا كثيرًا جدًّا ملأ الشباك والسفينتين. فتجلّى حبّ سمعان ليسوع عندما ارتمى على قدمي يسوع معترفًا بضعفه، وعندما ترك هو ويعقوب ويوحنّا الشباك والسفينتين والسمك وتبعوا يسوع إلى رسالة صيد البشر للخلاص.

٣. اتّباع المسيح

ينتهي الحدث بدعوة يسوع لبطرس: "إتبعني" (يو١٩/٢١)، للسير على خطاه وحسب نهجه في رعاية الخراف وحبّها وافتدائها، كراع صالح حسب قلب المسيح.

هذه هي الدعوة المسيحيّة الشاملة التي قبلناها بالمعموديّة: أن نتبع المسيح بإيمان ورجاء ومحبّة، ونشاركه في رسالته الخلاصيّة؛ وعلى هذا الأساس دُعي تابعو يسوع "مسيحيين" لأوّل مرّة في أنطاكية (أعمال ١١/٢٦). في إطار هذه الدعوة الشاملة، يكون لكلّ واحد من دعوته الخاصّة في إحدى دعوات الحياة: الزواج، البتوليّة المكرّسة في الحياة الرهبانيّة أو في العالم، الكهنوت. في هذا الأحد وطوال الأسبوع تصلّي الكنيسة من أجل الدعوات الكهنوتيّة والرهبانيّة، تلبية لأمر الربّ يسوع: "الحصاد كثير والفعلة قليلون، صلّوا إلى ربّ الحصاد ليرسل فعلة لحصاده".

الآن بعد صيد عجيب وإعلان حبّ بطرس ليسوع، وتسليمه رعاية

البشر قال له "إتبعني". وإذا بإنجيل جديد ينفتح بصفحاته البيض، يتواصل مع المسيح السرّيّ كما يسمّيه بولس الرسول، أو "المسيح الكلّيّ" حسب القدّيس أغسطينوس. إنّه إنجيل يسوع والكنيسة لا يكتمل إلاّ في نهاية الأزمنة واكتمال ملكوت الله.

"إتبعني" هو النداء الموجّه إلى كلّ مسؤول في الحياة الزوجيّة والعائليّة، في الكهنوت والحياة المكرّسة، كما في مسؤوليّة الحياة العامّة. بطرس من الجليل هو القدوة والمثال. عندما انتخب خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني في ١٦ تشرين الأوّل ١٩٧٨، صارح العالم في اليوم التالي: "خفت من قبول انتخابي. لكنّي قبلته بروح الطاعة لربّنا يسوع المسيح، وفي الثقة الكاملة بأمّي العذراء الكليّة القداسة. فكما دعا منذ ألفي سنة بطرس من الجليل، دعاني أنا أيضًا من بلد بعيد، من بولونيا". ثمّ ذكّر بحادثة "Quo vadis" للدلالة أنّه يدرك جوهر دعوته: الاستشهاد. وبعد ثلاث سنوات، الأربعاء ١٣ أيّار ١٩٨١، وفيه تذكار ظهورات السيّدة العذراء في فاطيما، كانت محاولة اغتياله التي قادته إلى المستشفى مضرّجًا بدمائه، وقد أطلق عليه شابّ رصاصتين من مسدسه على بعد مترين، هو محمّد علي آغا، من تركيّا، عمره ٢٣ سنة، محكوم عليه بالاعدام بسبب جريمة قتل، فارّ من سجن عسكريّ. كانت الساعة ١٧.١٥، وهي الساعة عينها التي انتخب فيها على كرسيّ بطرس. بعد أربعة أيّام، وجّه البابا كلمة عبر إذاعة الفاتيكان، في ١٧ أيّار، قال فيها: "أصلّي من أجل أخي الذي أطلق النار عليّ وأسامحه من كلّ قلبي. بالاتحاد مع المسيح، الكاهن والذبيحة، أقدّم آلامي من أجل الكنيسة والعالم". لقد أدرك أنّ الرئاسة الأولى في الكنيسة، كما كلّ رئاسة ومسؤوليّة في العائلة والمجتمع والدولة، سير على خطى المسيح، الكاهن والذبيحة.

إنّ يسوع الذي يدعونا بكلمة "إتبعني" هو إيّاه المدعوّ الأوّل من الآب، "فأصبح عبد يهوه المتألّم"، خادم الآب، "عابده". لقد تنبّأ عنه أشعيا: "هوذا عبدي الذي اخترته، حبيبي الذي معه رضيت" (متّى ١٢/١٨؛ أشعيا ٤٢/١). لفظة "عبد" البيبليّة "تعني" الذي اختاره الآب وكلّفه برسالة خاصّة لتتميم إرادته الخلاصيّة، كما سيتنبّأ عنه أشعيا: "إنّ الربّ دعاني وجبلني من بطن أمّي عبدًا له، وذكر اسمي من أحشاء أمّي. وجعل فمي كسيف ماضٍ، وفي ظلّ يده خبّأني، وفي جعبته سترني. وقال لي: أنت عبدي، فإنّي بك أتمجّد" (أشعيا ٤٩/١-٣). هذا هو مضمون "إتبعني"، من فم الابن الذي قال: "جئت لأخدم وأبذل نفسي فدىً عن الكثيرين" (متّى ٢٠/٢٨).

الدعوة خاصّة، وتأتي من الله من أجل تحقيق المشروع الكونيّ للفداء يوجد رباط وثيق بين الخدمة الكهنوتيّة والفداء وبين "الخادم" و"الحمل" الذي يقاد إلى الذبح، دونما خوف أو تردّد، لأنّ قوّته في الله الذي يتوجّه إليه على لسان أشعيا: "إجعل روحي عليك لتبدي الحقّ للأمم.أنا الربّ أخذت بيدك وجبلتك وجعلتك عهدًا للشعب ونورًا للأمم، لكي تفتح العيون العمياء، وتخرج الأسير من السجن والجالسين في الظلمة من بيت الحبس" (أشعيا ٤٢/١ و٧٦).

عندما سأل يسوع بطرس ثلاثًا: "أتحبّني أكثر من هؤلاء؟" أراد أن يؤكّد أنّه بهذا الحبّ الشديد يستطيع، هو والمدعوّون مثله، تخطّي تجربة التراجع أمام الصعاب، وتجربة الانغلاق على الذات مع الوهم بإيجاد الطمأنينة والسعادة في المنصب.

٤. في مدرسة مريم العذراء

لبّت مريم الدعوة الالهيّة لتكون أمّ الفادي الالهيّ وشريكة الفداء،

واتّخذت موقف "الخادمة": "أنا أمة الربّ" (لو ١/٣٨). صلاة ورديّتها التأمليّة تساعد كلّ كاهن ومكرّس ومكرّسة للولوج في أسرار المسيح الخلاصيّة التي يخدمها. مع مريم "يتعلّم أن يعرف يسوع، لا أن يعرف ما علّم يسوع" (البابا يوحنّا بولس الثاني: ورديّة مريم العذراء، ١٤)، وأن ينظر إلى إسراره الخفيّة نظرة مريم التي تكون مرّة استفهاميّة: "لم فعلت بنا هكذا؟" (لو ٢/٤٨)، ومرّة ثاقبة "إفعلوا ما يقول لكم" (يو ٢/٥)، ومرّة متألّمة قرب الصليب برجاء ولادة جديدة (يو ١٩/٢٦-٢٧)، ومرّة مشعّة بفرح القيامة، ومرّة ملتهبة بفيض روح العنصرة (أعمال ١/١٤) (المرجع نفسه، ١٠).

نفتتح في هذا الأحد شهر أيّار المخصّص لتكريم أمّنا مريم العذراء، سيّدة لبنان، وبتلاوة ورديّتها والتأمّل فيها، نهتدي بواسطة مريم إلى الرب يسوع، وبه ومعه إلى الآب والروح، فالى عمق قداسة الله الثالوث. وكما قال سمعان- بطرس ليسوع: "إلى من نذهب، وكلام الحياة الأبديّة عندك" (يو ٦/٦٨)، نحن نناجي مريم قائلين:

"نحن، يا أمّنا، لا نعرف دومًا أن نذهب إلى يسوع. لأجل ذلك، أقامك لنا أمًّا وشفيعة، ورفيقة دروبنا الصعبة. أنتِ رائحة المسيح الطيّبة تجتذبينا إليه. أنتِ نجمة الصبح تبشّر بشروقه. يسوع هو الباب إلى الآب، ويسعده ويسعدنا أن تكوني أنتِ بابًا ندخل به إلى خدره المجيد" (المطران جورج اسكندر: أسرار الورديّة برفقة مريم، صفحة ٢٥٥).

■ ثانيًا، راعويّة السلام والديموقراطيّة

المحبّة أساس كلّ شيء. فهي الوصيّة الأولى والأخيرة في الشريعة الالهيّة والكتب المقدّسة. وهي "وحدها لا تزول، فيما النبوءات تبطل والتكلّم

باللغات ينتهي، لان النبوءات ناقصة والمعرفة ناقصة. فمتى جاء الكامل زال الناقص". (١ كور ١٣/٨-١٠).

لا يمكن ممارسة أي سلطة، أكانت روحيّة أم سياسيّة، عائليّة أم اجتماعيّة، من دون المحبّة. فالنسيج العائليّ والاجتماعيّ والوطنيّ لا يكون سليمًا ومثمرًا ومتوافقًا مع الكرامة الانسانيّة، ما لم تحرّك المحبّة المسؤول وأعضاء الجماعة. فيتحسّسون بفضلها حاجات الآخرين وكأنّها حاجاتهم، ويشركونهم في الخيرات العامّة والخاصّة (البابا يوحنّا الثالث والعشرون: السلام على الأرض، ٣٥).

هذه المحبّة الاجتماعيّة هي في أساس السلام والديموقراطيّة. إنّ لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة، التي أسّسها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، تعمل على تعزيز المحبّة في قلوب المواطنين، أكانوا منتمين إلى أحزاب وتيّارات وتجمّعات أم كانوا حياديين، من أجل الوحدة والتضامن في توطيد السلام وممارسة الديموقراطيّة.

تعتمد لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة منهاجًا لنشاطها، على مستوى التفكير والعمل، رسالة قداسة البابا في مناسبة يوم السلام العالميّ (أوّل كانون الثاني ٢٠٠٧): الشخص البشريّ قلب السلام. وإنّي سأنقل مضامينها أسبوعيًّا في التنشئة المسيحيّة.

السلام خير يتوق إليه كلّ إنسان، وينتظره بشوق كلّ محروم منه. لهؤلاء الناس يوجّه قداسة البابا رسالته مع تمنياته بالسلام في مستهلها: إلى الذين يتألّمون ويقاسون، وإلى الذين يعيشون وهم مهدّدون بالعنف وبقوّة السلاح، أو أيضًا إلى الذين قد امتهنت كرامتهم، وهم ينتظرون استعادة موقعهم الانسانيّ والاجتماعيّ، وإلى الأولاد الذين يُغنون البشريّة ببراءتهم، طيبة

ورجاء، ويدفعوننا بأوجاعهم إلى أن نكون صانعي عدالة سلام. وقد أردت - وأنا أفكر بالأولاد، خاصّة بالذين من بينهم من أفسد مستقبلهم استغلالُ الكبار الذين لا ضمير لهم، وخبثهم - أن يتركّز الاهتمام العامّ على موضوع: "الشخص البشريّ، قلب السلام"، وأنا موقن أنّه باحترام الانسان، نعمل على تقدّم السلام، وببناء السلام، نرسي قواعد نظامٍ إنسانيّ صحيح تامّ. وهكذا يتمّ تحضير مستقبل صاف للأجيال الطالعة (الفقرة ١).

والديموقراطيّة نظام خيّر من شأنه أن يحمي مشاركة المواطنين في خيارات وطنهم السياسيّة، التي توفّر مجموع الخيرات المكوّنة للخير العامّ.

"فالكنيسة تقدّر النظام الديموقراطيّ نهجًا يكفل للمواطنين المشاركة في الخيارات السياسيّة، ويضمن لهم القدرة على انتخاب ساستهم ومراقبتهم أو استبدالهم بطريقة سلميّة إذا استنسب الأمر. ولكنّ الكنيسة لا تستطيع أن توافق على قيام زمرٍ صغيرة حاكمة تغتصب السلطة من الدولة لحساب مصالحها الخاصّة أو لمآرب إيديولوجيّة.

"لا يمكن أن تقوم ديموقراطيّة صحيحة إلاّ ضمن دولة شرعيّة وعلى أساس تصوّر سليم للشخص البشريّ، ويقتضي ذلك توفّر شروط ضروريّة لترقية الأشخاص بالتربية والتنشئة على هدف مثاليّ حقّ، كما يستلزم ازدهار "شخصيّة" المجتمع، بخلق بُنى تمكّن من المشاركة والتضامن في المسؤوليّة. لا بدّ من ملاحظة: إذا لم تكن ثمّة أيّ حقيقة قصوى ترشد العمل السياسيّ وتوجّهه، يغدو من السهل على السلطة أن تستغل الأفكار والمعتقدات لمصلحتها. ديموقراطيّة بلا قيم تتحوّل بسهولة إلى توتالية سافرة أو مدجّاة، على حدّ ما يتبين من مجرى التاريخ" (السنة المئة، ٤٦).

■ **ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ**

تعنى الخطّة الراعويّة، في الرعايا والمدارس والأديار والنوادي، بالتفكير معًا في النصّ الرابع من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ وعنوانه: **"الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ"**.

ينحصر الموضوع بكيفية المحافظة على اثنين: الاندماج الانسانيّ في مجتمعات الانتشار، والمحافظة على الهويّة الكنسيّة ليظلّ الموارنة المنتشرين أغصانًا نضرة مرتبطة بالكنيسة الأمّ.

١. يلاحظ النصّ المجمعيّ أنّ **الاندماج الانسانيّ** متوفّر في بلدان الانتشار، بسبب التحاق العديد من الموارنة بالكنائس المحليّة وبالمدارس والرعايا اللاتينيّة. ويشعرون بذلك أنّهم في قلب الكنيسة الجامعة، بسبب العلاقات التاريخيّة التي قامت بين موارنة لبنان والكنائس الغربيّة، وكانت دائمًا علاقات محبّة واحترام وتعاون (الفقرة ٢٩).

٢. أمّا من أجل **المحافظة على هويّتهم المارونيّة** وارتباطهم بتراثهم المارونيّ وكنيستهم البطريركيّة الأمّ، فينبغي أن يعمل **البيت والعائلة** على نقل هذا التراث الروحيّ والانسانيّ من جيل إلى جيل. وتقضي الحاجة إلى إنشاء **مدارس مارونيّة**، كما هي الحال في أستراليا ومصر وبعض بلدان الخليج العربيّ. ويمكن **الاتفاق مع المدارس اللاتينيّة** المحليّة لإدخال معلومات عن الكنائس الشرقيّة وتراثاتها في برامج التعليم الدينيّ العامّ. ومن المفيد جدًّا تأمين **كتب ونشرات** لنقل التراث المارونيّ كما هي الحال بنوع خاصّ في الولايات المتحدة الأميركيّة وأستراليا وغيرها (الفقرة ٣٠).

* * *

صلاة

يا مريم أمّنا، سلطانة الورديّة المقدّسة، إنّنا نشكرك على الورديّة التي أوحيتيها، وجعلت منها سلسلة عذبة تصلنا بالله، ورباط حبّ يوحّدنا. اجعلي من مسبحة الورديّة ميناءً نطمئن إليه لننجو من هجمات الشرير ومن الغرق في الخطيئة والشرّ. وليكن ترداد سلامك ومناجاة اسمك العذب على شفاهنا حتّى آخر لفظة نتمتمها في اليقظة وفي ساعة النزاع. تباركت يا مريم وتمجّد الثالوث القدّوس الذي اختارك، الآب والابن والروح القدس، إلى الأبد. آمين (مقتبسة من رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني: ورديّة مريم العذراء، ٤٣).

الأحد ١٣ أيّار ٢٠٠٧

الأحد السادس من زمن القيامة

حضور المسيح في الكنيسة ينبوع الرجاء

من إنجيل القدّيس لوقا ٢٤/٣٦-٤٨

وفيما التلاميذ يتكلّمون بهذا، وقف يسوع في وسطهم، وقال لهم: «السلام لكم!». فارتاعوا، واستولى عليهم الخوف، وكانوا يظنّون أنّهم يشاهدون روحًا. فقال لهم يسوع: «ما بالكم مضطربين؟ ولماذا تخالج هذه الأفكار قلوبكم؟ أنظروا، فإنّ الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي!». قال هذا وأراهم يديه ورجليه؟. فقدّموا له قطعة من سمك مشويّ، ومن شهد عسل. فأخذها وأكلها بمرأى منهم، وقال لهم: «هذا هو كلامي الذي كلّمتكم به، وأنا بعد معكم. كان ينبغي أن يتمّ كلّ ما كتب عنّي في توراة موسى، والأنبياء والمزامير». حينئذ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب. ثمّ قال لهم: «هكذا مكتوب أنّ المسيح يتألّم، ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث. وباسمه يكرّز بالتوبة لمغفرة الخطايا، في جميع الأمم، ابتداءً من أورشليم. وانتم شهودٌ على ذلك».

***

المسيح القائم من الموت حيٌّ في سرّ الأفخارستيّا، منه ينبع السلام والشجاعة. ومن الأفخارستيّا تنبعث رسالة المناداة بإنجيل التوبة ومغفرة الخطايا، ومنها تغتذي شهادة الكنيسة.

■ أوّلا، حضور المسيح في العالم

١. المسيح القائم من الموت حيّ في المؤمنين

بعد القيامة لا يُعرف يسوع إلاّ بالايمان. فهو في جسده القائم من الموت ينتقل إلى حالة "الجسد الروحانيّ" الذي لا يخضع لشريعة الزمان والمكان. وهو جسد ممتلئ من قدرة الروح القدس، لكونه يشترك في الحياة الالهيّة الممجّدة، ويسمّيه القدّيس بولس الرسول "الانسان السماويّ" (١ كور ١٥/٤٩). وبهذا تختلف قيامة يسوع جوهريًّا عن القيامات التي أجراها، وكانت عودة إلى الحياة الأرضيّة العاديّة، بمعجزة إلهيّة. وهذه العودة من جديد يعقبها الموت مجدّدًا. فلنفكّر بقيامة ابنة يائيرس وفتى نائين ولعازر (التعليم المسيحيّ، ٦٤٥).

بالقيامة أصبح يسوع المسيح الحدث الأساس في قلب سرّ الايمان، لأنّه حدث يسمو التاريخ ويفوقه. ولهذا لم يعرفه التلاميذ، وظلّ الشكّ يراودهم بالرغم من كلّ البراهين الحسّية التي أعطاهم إيّاها: أراهم يديه ورجليه، ودعاهم للمسه، وأكدّ لهم أنّه ليس مجرّد روح، بل من لحم وعظم، وأكل أمامهم. لم يظهر المسيح القائم من الموت للعالم بل لتلاميذه، لأنّه أراد، من بعد أن نفخ فيهم الروح القدس (يو ٢٠/٢٢)، واتّحد بهم عبر وليمة جسده ودمه (مر ١٤/٢٢-٢٤)، وفتح أذهانهم لقبول كلام الحياة وفهم الكتب (يو ٢٤/٤٥)، أن يجعلهم شهودًا لقيامته: "وأنتم شهود على ذلك" (لو ٢٤/٤٨) (أنظر التعليم المسيحيّ، ٦٤٧).

لقد سبق وشرح لماذا لم يظهر للعالم بعد قيامته بل للتلاميذ، مجيبًا على سؤال يهوذا الرسول غير الأسخريوطيّ: إنّه يظهر للّذين يحبّونه، أي الذين يحفظون كلمته، نورًا لعيونهم وروحًا وحياة لدربهم وقلوبهم؛ والذين يتناولون

جسده ودمه يشركهم، بفضل إيمانهم، في الحياة الالهيّة. هؤلاء يحبّهم يسوع، ويحبّهم الآب بحلول الروح القدس واليه يأتون، وعندهم يجعلون منزلً (أنظر يوحنّا ١٤/٢٢-٢٣). هؤلاء، بحياتهم الجديدة، يصبحون شهود القيامة: فيسوع بموته حرّرهم من الخطيئة، وبقيامته فتح لهم المدخل إلى حياة جديدة، إلى حالة النعمة التي تبرّر، فيسلكون في جدّة الحياة. هذا ما يتمّ فينا بواسطة المعموديّة التي هي موت عن الخطيئة وقيامة إلى حالة النعمة، ويتجدّد بواسطة سرّ التوبة الذي به نغلب الخطيئة والموت، ونشترك من جديد في النعمة حاملة الحياة الالهيّة (أنظر روم ٦/ ٤-١٤).

وبالمعموديّة نصبح أبناء لله، وإخوة للمسيح لا بالطبيعة بل بموهبة النعمة: "إذهبا وقولا لإخوتي" (متّى ٢٨/ ١٠). هذا يعني أنّ المسيح القائم من الموت يحيا في قلب المؤمنين، فيتذوّقون جمال الدهر الآتي، ولا يحيون لأنفسهم بل للذي مات وقام لأجلهم (٢ كور ٥/١٥)، ويتوقون بالرجاء السعيد إلى القيامة الآتية: كما في آدم يموت الجميع، كذلك أيضًا في المسيح سيحيا الجميع (١ كور ١٥/ ٢٢) (التعليم المسيحيّ، ٦٥٥). المسيحيّة مؤتمنة على الشهادة للأخوّة الشاملة، وعلى بناء حضارة المحبّة بين جميع الناس والشعوب.

٢. حضور المسيح الحيّ في الأفخارستيّا

"أراهم يديه ورجليه" (لو ٢٤/ ٤٠).

هذه هويّة يسوع، علامة ذبيحة الفداء المتواصلة في ذبيحة القدّاس. هذا الذي "مات ليفتدينا من خطايانا وقام لتقديسنا"، حاضر أبدًا في سرّ الأفخارستيّا، حيث استمراريّة ذبيحة الفداء ومائدة جسده ودمه للحياة الجديدة. من هذا السرّ تنطلق الشهادة لقيامة المسيح وتندلع مفاعيلها

وتغذّي المؤمنين. أكّد البابا بندكتوس السادس عشر في قدّاسه الأوّل: "الأفخارستيّا هي قلب الحياة المسيحيّة، وينبوع رسالة الكنيسة، رسالة إعلان إنجيل الخلاص. فالأفخارستيّا تجعل المسيح القائم حاضرًا أبدًا، يواصل هبة ذاته لنا، ويدعونا إلى المشاركة في مائدة جسده ودمه. من هذه الشركة معه تتفجّر كلّ عناصر حياة الكنيسة والحياة المسيحيّة، وهي: الشركة مع كلّ المؤمنين والالتزام بإعلان الانجيل والشهادة له، وحرارة المحبّة نحو الجميع وبخاصّة نحو الفقراء والصغار".

حضور المسيح في سرّ القربان هو **مصدر الرجاء** الصامد في حياتنا اليوميّة، وفي التزامنا الدؤوب في عمليّة تغيير، هو على التوالي:

- تغيير حياتنا وجعلها قربانًا روحيًّا، عطيّة فداء لخير إخوتنا، على مثال الربّ يسوع في سرّ القربان حيث يُقدّم ذبيحة فداء وغذاء حياة.

- تغيير وجه العالم والتاريخ بطبعه بقيم الانجيل.

- تغيير واقع النزاع والخلاف إلى واقع السلام والمصالحة وحسن العلاقات بين الناس والشعوب، على أسس الحقيقة والمحبّة والعدالة والحريّة.

- تغيير ثقافة الموت إلى حضارة حماية الحياة البشريّة منذ اللحظة الأولى لتكوينها في حشى الأمّ حتّى النفس الأخير، وجودًا وكرامة وحقوقًا.

- تغيير حالة اليأس عند الفقراء والضعفاء إلى حالة رجاء (البابا يوحنّا بولس الثاني: الكنيسة من الأفخارستيّا، ٢٠).

"أنتم شهود على ذلك" (لو ٢٤/٤٨).

الشهادة هي الالتزام بهذا التغيير المتنوّع، وهي رسالة الكنيسة الموجّهة إلى جميع شعوب الأرض وأممها: "إذهبوا وأنجلوا كلّ الأمم" (متّى ٢٨/١٩). فالانجيل لا يفهم جيّدًا إلاّ في ضوء قيامة المسيح التي تجعل كلام الله "روحًا وحياة"، وتحفظ الكنيسة في شباب دائم، بفضل المسيح الحيّ فيها وليس أسير الموت، بل يمشي حيًّا إلى جنب الكنيسة وأبنائها وبناتها، كما مشى مع التلميذين إلى عمّاوس (لو ٢٤/١٣-٣٥). هذه هي البشرى السعيدة (١ كور ١٥/١-١١) التي تحملها الكنيسة للعالم: إنّ الكلمة الأخيرة هي للقيامة لا للموت، على ما يقول القدّيس أغسطينوس: "أيّها الاخوة تشجّعوا، الموت سيموت أيضًا فيكم! إنّ ينبوع الحياة وصل إلينا بيسوع المسيح. فلنعمل في الحاضر، ولنأمل في المستقبل".

لا تقف القيامة ومفاعيلها عند حدود الحياة الروحيّة، بل تتعدّاها لتبلغ بها إلى الحياة الخلقيّة والاجتماعيّة والسياسيّة. "فالفداء القائم على الموت والقيامة يشكّل الحدّ الالهيّ للشرّ الذي فرضه الله، بحيث أنّ الشرّ أضحى مغلوبًا جذريًّا بالخير، والبغض بالحبّ، والموت بالقيامة" (يوحنّا بولس الثاني، ذاكرة وهويّة، صفحة ٣٥).

نحن نرجو لأوطاننا، وللبنان خاصّة، قيامة روحيّة وخلقيّة تؤدّي إلى قيامة سياسيّة، لندرك جميعًا قيمة نظامنا الديموقراطيّ، الذي يتلاءم بشكل أفضل مع طبيعة الانسان العاقلة وذات البعد الاجتماعيّ، وبالتالي مع مقتضيات العدالة الاجتماعيّة، وحيث يُحترم فيه رأي الشعب وحقوقه، وتسود المساواة بين المواطنين وتنشأ "دولة الحقّ" (Etat de droit)، التي فيها يتكوّن مجتمع من المواطنين الأحرار الساعين معًا إلى تأمين الخير العامّ. هذا ما يريده الله بشريعته الالهيّة التي كتبها على ألواح جبل سينا، وطبعها

في قلب الانسان. إنّها لحماية الخير الأساسيّ الّذي هو الحياة والعيش البشريّ المشترك. فكلّ اعتداء على حياة الشخص البشريّ أو كرامته أو حقوقه أو مصيره، يجعل العيش معًا غير ممكن (ذاكرة وهويّة، صفحة ١٥٥).

بدون قيامة القلوب والذهنيّات، لن ينبلج فجر حياة اجتماعيّة ووطنيّة أفضل، متذكّرين كلمة بولس الرسول: "إنّ الأشياء القديمة مضت، وكلّ شيء صار جديدًا من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح، ووضع فينا كلمة المصالحة" (٢ كور ٥/١٧-١٩). أولى ثمار القيامة، التي تحقّقت في سرّي الأفخارستيّا والتوبة، هي المصالحة مع الله والذات والإخوة.

٣. مريم تحفة الفداء والمرأة القربانيّة

استبق الله ثمار الفداء، سرّ موت المسيح وقيامته، في شخص مريم الكليّة القداسة، فكانت تحفة الفداء، وصورة الكنيسة وأيقونة البشريّة. في مدرستها ومدرسة الأفخارستيّا نتعلّم الحياة المسيحيّة الجديدة كما يرسمها خادم الله يوحنّا بولس الثاني في رسالته العامّة "الكنيسة من الأفخارستيّا تحيا"، (عدد ٥٣- ٥٨):

١. كما في عرس قانا الجليل، قالت للخدم "إفعلوا ما يقوله لكم" (يو ٢/٥)، تقول لنا اليوم أن نعمل بما يوصينا في الأفخارستيّا "إصنعوا هذا لذكري" (لو ١٩/٢٢). وكما حوّل الماء إلى خمر، كذلك يحوّل الخبز إلى جسده ودمه ويجعله خبز حياة، وبه يحوّل العالم (عدد ٤٥).

٢. كما قدّمت مريم حشاها لقبول الكلمة المتجسّد، فأعطته جسدًا حسيًّا. كذلك في الأفخارستيّا يقبل المؤمن الذي يقبل جسد الربّ ودمه تحت شكلي الخبز والخمر، ليعكس وجهه بشهادة حياته.

٣. يلتقي جواب الايمان من مريم "ليكن لي حسب قولك" في بشارة الملاك مع جواب الجماعة المؤمنة على كلام التقديس "آمين". هي آمنت أنّ الذي تحبل به من الروح القدس هو ابن الله، والجماعة تؤمن أنّه هو إيّاه معنا وفينا تحت إعراض الخبز والخمر.

٤. في زيارتها لاليصابات كانت أوّل بيت قربان. ونحن تجعلنا المناولة كذلك في موقف حبّ تجاه الربّ الحاضر فينا، لنشهد له في حضارة المحبّة (عدد ٥٥).

٥. شاركت مريم ابنها في آلامه عبر محطّات بدأت في الهيكل مع نبوءة سمعان الشيخ (لو ٢/٣٤-٣٥)، وفي هيكل أورشليم عندما أضاعا يسوع ولقياه (لو ٤٦/٢-٤٩)، ثمّ على أقدام الصليب حيث كانت واقفة معه شريكة في آلام الفداء، وأخيرًا بمناولتها إيّاه جسدًا سريًّا من يد بطرس ويعقوب ويوحنّا، عاشت من جديد كلّ سرّ الفداء (راجع عدد ٥٦). هكذا نحن نعيش بُعد ذبيحة الفداء في آلام عالمنا ومجتمعنا ومحيطنا العربيّ.

٦. إنّ أمومتها وبنوّتنا تتواصلان: "هذا ابنك، هذه أمّك" (يو ١٩/٢٦-٢٧) فبكلمة "إصنعوا هذا لذكري" (لو ٢٢/١٩)، نحن نعيش التزام الاقتداء بيسوع في مدرسة مريم وبرفقتها، هي الحاضرة في كلّ جماعة أفخارستيّة. إنّما هي لا تنفصل عن الأفخارستيّا، وترتبط به بالرباط الذي بين الكنيسة والأفخارستيّا (عدد ٥٧). إنّه عيش الأخوّة الشاملة.

٧. في الأفخارستيّا يتواصل نشيد "تعظّم نفسي الربّ": نشيد المديح والشكر للآب في المسيح ومع المسيح؛ ذكر عظائم الله تجد ذروتها في التجسّد من أجل الفداء، حيث الفقراء يغتنون والأغنياء يفتقرون، وتقوم أرض جديدة وسماء جديدة، وينقشع وجه جديد للعالم (عدد ٥٨).

■ ثانيًّا، راعويّة السلام والديموقراطيّة

مع **لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة** التابعة لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، نواصل البحث في **ثقافة السلام والديموقراطيّة** التي يحتاج إليها مجتمعنا لكي لا يكون عمل رجال السياسة والأحزاب والتيّارات والتجمّعات هادمًا لهذه الثقافة، بل لكي يعملوا جميعًا في سبيل نشرها ويمارسوها في مختلف نشاطاتهم الوطنيّة.

يؤكّد قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في رسالته "**الشخص البشريّ قلب السلام**"، أنّ **السلام** ينبع من قلب الانسان: "بما أنّ الفرد البشريّ مخلوق على صورة الله، فهو ينعم بكرامة شخص". فهو ليس فقط مجرّد شيء بل هو إنسان له القدرة على المعرفة، وامتلاك نفسه، وهبة ذاته بحريّة، والدخول في شركة مع غيره من الناس. وفي الوقت عينه مدعوّ، بفعل النعمة، إلى إبرام عهد مع خالقه، وتقديم جواب إيمان ومحبّة له، وما من أحد باستطاعته أن يعطيه سواه. ومن هذا المنظار المدهش، تفهم المهمة التي أوكلها الله إلى الكائن البشريّ، وهي أن يبلغ بذاته إلى إنضاج قدرته على المحبّة، وتطوير العالم، بتجديده إيّاه في **العدالة والسلام**. يقول القدّيس أغسطينوس: "إنّ الله الذي خلقنا بدوننا، لم يرد أن يخلّصنا بدوننا". فإنّه، بالتالي، من واجب جميع الكائنات البشريّة أن تهتمّ بإقامة وعي في ذاتها لوجهتي العطاء والمهمّة.

والسلام هو، في وقت معًا، **عطيّة ومهمّة**. وإذا كان صحيحًا أنّ السلام بين الأفراد والشعوب- أي القدرة على العيش معًا عن طريق نسج علاقات عدالة وتضامن- يمثّل إلتزامًا لا هوادة فيه، فإنّه من الصحيح أيضًا، لا بل إنّه من الأصحّ، أنّ السلام هو عطيّة من الله. فالسلام هو في الواقع ما يميّز العمل الالهيّ، وهو يتجلّى معًا في **خلق** كون منظّم ومتناغم، وفي **افتداء**

البشريّة التي هي بحاجة إلى أن تُفتدى من فوضى الخطيئة. فالخلق والفداء يعطيان مفتاح القراءة الذي يمهّد فهم معنى وجودنا على الأرض. عندما توجّه سلفنا المبجّل البابا يوحنّا بولس الثاني إلى جمعيّة الأمم المتحدة العامّة في الخامس من تشرين الأوّل سنة ١٩٩٥ أكّد "أنّنا نعيش في عالم فاقد العقل، أو هو لا معنى له. غير أنّ هناك، على العكس من ذلك، منطقًا أدبيًّا يضيء الوجود الانسانيّ، ويجعل الحوار ممكنًا بين الناس والشعوب" (فقرة ٢-٣).

أمّا **الديموقراطيّة السليمة والصحيحة** فهي التي تحترم **الحقيقة** وتحافظ على **الحريّة** النابعة من الحقيقة. ومن واجب الديموقراطيّة أن تنفي التعصّب والأصوليّة، لأنّهما يقوّضان أسس الحقيقة والحريّة.

كتب خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته العامّة "السنة المئة":

"لا يخفى على الكنيسة الخطر الناجم عن **التعصّب** أو عن **الأصوليّة** عند قومٍ يتوهّمون أنفسهم قادرين باسم إيديولوجيّة علميّة أو دينيّة مزعومة، أن يفرضوا على اللآخرين تصوّرهم للحقّ والخير. **الحقيقة المسيحيّة** ليست من هذا القبيل. ولأنّ الايمان المسيحيّ ليس ضربًا من ضروب الإيديولوجيّة، فهو لا يسعى البتة إلى أن يحصر في قالب جامد الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ المتقلّب، بل يرضى بان تتحقّق حياة الانسان في التاريخ بطرق متنوّعة وناقصة. ولكن الكنيسة تصرّ على التنويه دائمًا بكرامة الشخص السامية وتتبنى احترام الحريّة قاعدة لعملها.

ولكنّ **الحريّة** لا تبلغ شأوها إلاّ باحتضانها **الحقيقة**. ففي عالم بلا حقيقة، لا تقوم للحريّة قائمة، ويمسي الانسان عرضة لسطو الأهواء، ورهنًا لظروف ظاهرة أو خفيّة. المسيحيّ يعيش الحريّة (يو ٨/٣١-٣٢)، ويجنّد لها ذاته،

وانطلاقًا من طبيعة دعوته الرساليّة، يعرض على الناس، بلا مللٍ، الحقيقة التي اكتشفها. وفي **الحوار مع الغير**، يظلّ متنبّهًا لكلّ شذرة حقيقة يلقاها لدى الأفراد والشعوب، في خبرة حياتهم وثقافتهم، من غير أن يُقلع عن المجاهرة بكلّ ما تلقّنه من إيمانه وسليم تفكيره (السنة المئة، ٤٦).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تبلغ الخطة الراعويّة، التي تتقبّل النصّ الرابع من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ: "**الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ**"، إلى فصله الثالث: **الانتشار المارونيّ وتحدّيات المستقبل.**

يقتضي الانتشار المارونيّ اليوم وفي المستقبل "**حركة تلاقٍ وتواصل منظّم مع الوطن الأمّ**"، لا بالعودة الجماعية إليه، بل بالتفاعل معه وحمل رسالته إلى العالم، وهي رسالة التعايش الخلاّق بين الأديان والحضارات (فقرة ٣١).

١. المسألة المطروحة هي **وحدة الكنيسة المارونيّة**، إنطلاقًا من السؤال عما ستؤول إليه كنائس الانتشار إذا لم ترتبط روحيًّا وكيانيًّا بالكرسيّ البطريركيّ في لبنان، والسؤال عن مصير الكنيسة المارونيّة في لبنان إذا لم ترتبط هي أيضًا بأبنائها المنتشرين وهم الغالبيّة. فلا بدّ من رسم خطط وإيجاد حلول (فقرة ٣٢).

٢. تنطلق حركة التلاقي والتواصل المنظّم من كون الكنيسة المارونيّة كنيسة مجمعيّة قائمة بحدّ ذاتها وهي في شركة تامّة مع الكرسيّ الرسوليّ الرومانيّ. فتظهر وحدتها وتتشدّد أواصرها عبر **وحدة**

الليتورجيّا والصلاة وممارسة الأسرار في كلّ الكنائس المارونيّة، وعبر وعي **هويّة الكنيسة المارونيّة** التي هي **كنيسة أنطاكية سريانيّة ذات تراث** يميّزها ويثبّت وحدتها على تراث روحيّ وحضاريّ واضح المعالم (فقرة ٣٣).

٣. يفرض هذا التصوّر للوحدة المارونيّة **تنظيمًا خاصًا** ذا أُطُر قانونيّة وثقافيّة لتضمن له سبل التحقيق. يكون المطلوب الأوّل في هذا التنظيم **التنشئة الكهنوتيّة وتأمين الدعوات المحليّة**، والمطلوب الملازم له إجراء **تنظيم ينطلق من الكرسيّ البطريركيّ** للتواصل بين الداخل والانتشار (فقرة ٣٤).

٤. يوصي المجمع، في هذا الضوء، **بإنشاء دائرة بطريركيّة لشؤون الانتشار** تتناول كلّ ما له علاقة بالأبرشيّات والرعايا والرسالات في بلدان الانتشار (فقرة ٣٥).

* * *

صلاة

يا مريم أمّنا، نحن لا نعرف أن نرى، في ذبيحة القدّاس، آثار المسامير في يدي يسوع ورجليه وجرح الحربة في صدره، من حيث ولدنا بالمعموديّة والأفخارستيّا. ولا نعرف كيف نذهب إليه، هو الذي عنده كلام الحياة الأبديّة.

لأجل ذلك أقامكِ لنا أمًّا وشفيعةً، ورفيقةَ دروبنا الصعبة. أنتِ رائحة المسيح الطيّبة تجتذبينا إليه. أنتِ نجمة الصبح تبشّر بشروقه. أنتِ كرسيّ

حكمته، منها نستقي النور لعقولنا وقلوبنا، فيما نتلو ورديّتك ونتأمّل أسرار ابنك برفقة عينيكِ وقلبكِ وكيانكِ. خذينا بيدكِ إلى يسوع، لنلجَ في عمق قداسة الثالوث، رافعين المجد والشكر للآب والابن والروح القدس إلى الأبد. آمين.

(مقتبسة من "أسرار الورديّة برفقة مريم" للمطران جورج اسكندر، صفحة ٢٥٥).

الأحد ٢٠ أيّار ٢٠٠٧

الأحد السابع بعد القيامة

إنجيل القدّيس يوحنّا ١٣/٣١-٣٥

لمّا خرج يهوذا الاسخريوطيّ قال يسوع: «الآن مُجّدَ ابن الانسان ومُجّدَ الله فيه. إن كان الله قد مُجّدَ فيه، فالله سيُمجّده في ذاته، وحالاً يمجّده. يا أولادي، أنا معكم بعدُ زمنًا قليلاً. ستطلبونني، ولكن ما قلته لليهود أقوله لكم الآن: حيث أنا أمضي لا تقدرون أنتم آن تأتوا. وصيّة جديدة أعطيكم، أن تُحبّوا بعضكم بعضًا. أجل، أن تحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم. بهذا يعرف الجميع أنّكم تلاميذي، إن كان فيكم حبٌّ بعضكم لبعض».

* * *

هذا الأحد هو الأخير من زمن القيامة، قبل حلول الروح القدس، في اليوم الخمسين (العنصرة). فيه تتذكّر الكنيسة وصيّة الربّ الأخيرة لتلاميذه وللمؤمنين به: "أن تحبّوا بعضكم بعضًا، كما أنا أحببتكم". وجعل هذه المحبّة علامة للتتلمذ والايمان: "بهذا يعرف الجميع أنّكم تلاميذي، إذا أحبّ بعضكم بعضًا". هذه المحبّة هي عطيّة الروح القدوس التي سيسكبها في قلوبكم.

تخصّص الكنيسة هذا الأحد للتأمّل في أهميّة وسائل الإعلام الاجتماعيّة ودورها، وللصلاة من أجل الاعلاميين ورسالتهم، ولدعم هذه الوسائل لما فيه خير المستفيدين منها.

■ أوّلاً، شرح الانجيل

١. معنى كلام يسوع

إنجيل اليوم كلام قاله يسوع في العليّة، ليلة آلامه وموته، وبعد أن قام عن العشاء الأخير وغسل أرجل التلاميذ، وبعد أن خرج يهوذا الاسخريوطيّ، وقد أعلنت خيانته ليسلّم يسوع (يو ١٣/١-٣٠). فأعلن بهذا الكلام سرّ موته الوشيك، وسمّاه ساعة تمجيده وتمجيد الآب: "الآن تمجّد ابن الانسان، وتمجّد الله به" (يو ١٣/٣١). ذلك أنّه يتمّم إرادة أبيه السماويّ الذي أرسله ليفتدي خطايا الجنس البشريّ بموته، ويبرّر البشر أجمعين بقيامته: "يا بنيَّ، أنا معكم زمنًا آخر قليلاً، وستطلبونني، وحيث أذهب لا يمكنكم أنتم الذهاب" (يو ١٣/٣٣).

ابن **الله**، يسوع المسيح "**يتمجّد**" لأنّه يحبّ الآب ويطيعه حتّى الموت على الصليب. **والآب** بدوره "**يتمجّد به**" لأنّه بذل ابنه الوحيد ليخلّص الجنس البشريّ بأسره. **والآب سيمجّد الابن** بقيامته من بين الأموات، وإعلان انتصاره على الخطيئة والموت.

وهكذا، **سيظهر مجد الله** في كلّ إنسان "يموت" عن الخطيئة و"يقوم" منتصرًا عليها إلى حياة النعمة. هذا هو مجد "الملوكيّة المسيحانيّة" أن ينتصر الانسان على الشرّ ويعمل الخير، وأن ينتصر على الكذب ويقول الحقيقة، وأن ينتصر على الظلم ويوطّد العدالة، وأن ينتصر على الأنانيّة ويعمل في سبيل الخير العامّ. أمّا **الوسيلة** لهذه الملوكيّة فهي **المحبّة** المسكوبة في القلوب بالروح القدس.

٢. المحبّة شريعة شعب الله الجديد

"كما أنا أحببتكم أنتم أيضًا تحبّون بعضكم بعضًا" (يو ١٣/ ٣٤).

كلام الربّ يسوع اختاره قداسة البابا بندكتوس السادس عشر موضوعًا لليوم العالميّ الثاني والعشرين للشبيبة، الذي احتفلت به الأبرشيّات في أحد الشعانين (أنظر رسالته الصادرة في ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٧). إنّي استمدّ من رسالة قداسة البابا تفسير كلام الربّ يسوع للسعي معًا إلى "اكتشاف" المحبّة، وإظهارها والشهادة لها.

أ. الله ينبوع المحبّة: «الله محبّة»

هل المحبّة التي يدعو إليها المسيح، ويجعلها شريعة شعب الله الجديد، ممكنة؟ نعم ممكنة، لأنّها تنبع من "الله الذي هو محبّة" (١ يو ٤/٨)، في جوهره وليس فقط في فعل المحبّة. ففي الله الواحد والثالوث يوجد تبادل أزليّ للحبّ بين شخصي الآب والابن، وهذا الحبّ ليس طاقة أو شعورًا، بل هو شخص الروح القدس.

ب. الله - المحبّة ظهر لنا: «كما أنا أحببتكم».

بعد انعكاس محبّة الله في عمل **الخلق**، ظهر الله - المحبّة لنا وللعالم، بوحي سرّه الكامل، في التجسّد عندما صار الله إنسانًا. عرفنا المحبّة في كلّ معانيها في شخص المسيح، الاله الحقّ والانسان الحقّ. وعلى الصليب كان ظهور الحبّ الالهيّ شاملاً وكاملاً، بحيث يستطيع كلّ إنسان أن يقول مع بولس الرسول: "المسيح أحبّني وبذل نفسه من أجلي" (افسس ٥/ ٢). فأصبحت كلّ حياة بشريّة ذات قيمة وفائدة لأنّ المسيح اشتراها بدمه. وهو حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم ويقتلع الضغينة من قلب الانسان. هذه هي "**الثورة الحقيقيّة** التي حقّقها: **المحبّة**".

ج. حضارة المحبّة: «أنتم أيضًا أحبّوا بعضكم بعضًا»

المسيح الذي أحبّنا حتّى النهاية (يو ١٣/١)، وصرخ من على الصليب: "أنا عطشان" (يو ١٩/٢٨)، سلّمنا **وديعة المحبّة** وهي: "أن نحبّ بعضنا بعضًا، كما هو أحبّنا" (يو ١٣/٣٤)، وجعلها **وصيّة ضروريّة وملحّة**. وقعت وصيّته في قلوب الكثيرين من الناس الذين عاشوا بطولة المحبّة، مثل خادم الله الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي، فجمع هو وراهباته كلّ أنواع المرضى وحمل إليهم محبّة المسيح، وكذلك القدّيس منصور دي بول وراهبات المحبّة، والطوباويّ فريدريك أوزانام مؤسّس جمعيّة مار منصور دي بول، والأمّ الطوباويّة تريز دي كلكوتا، وسواهم كثيرون من الرجال والنساء الذين خدموا **حضارة المحبّة الاجتماعيّة** على مستوى التعليم والتطبيب والإنماء.

د. الشهادة للمحبّة: «بهذا يعرف الناس أنّكم تلاميذي، إذا أحببتم بعضكم بعضًا» (يو ١٣/٣٥).

رسالتنا كمسيحيين أن تعكس في مجتمعنا محبّة المسيح، من خلال حياتنا اليوميّة: في العائلة والمدرسة والكنيسة، وفي العمل وأيّ نشاط ثقافيّ واقتصاديّ وسياسيّ. **فالمحبّة** هي **الدافع لكلّ عمل صالح** يخدم الانسان والمجتمع والأسرة البشريّة، وهي **روح هذا العمل ونكهته**. فلا بدّ، من أجل الشهادة للمحبّة، من العودة إلى **مدرسة الأفخارستيّا**، فسرّ القربان هو المدرسة الكبرى للحبّ، نستمدّه من المشاركة في القداس الالهيّ، ولاسيّما أيّام الآحاد والأعياد، ومن السجود الخاشع أمام القربان، ومن تناول جسد الربّ ودمه، مصدر كلّ خدمة ورسالة.

إنّ الشهادة للمحبّة أعطيت للكنيسة وتعطي لنا بحلول الروح القدس في

يوم العنصرة: "ستنالون قوّة من العلى، وتكونون لي شهودًا إلى أقاصي الأرض" (أعمال ١/٨).

٣. اليوم العالميّ الواحد والأربعون لوسائل الإعلام الاجتماعيّة

تحتفل الكنيسة في هذا الأحد باليوم العالميّ ٤١ لوسائل الإعلام الاجتماعيّ، وقد اختار له قداسة البابا بندكتوس السادس عشر موضوع: "**الأطفال ووسائل الاعلام، تحدٍّ للتربية**" (أنظر رسالته الصادرة في ٢٤ يناير ٢٠٠٧).

نفكرّ اليوم ونصلّي وندعم اثنتين: تنشئة الأطفال وتنشئة وسائل الإعلام. وقد بات تأثير وسائل الاعلام ينافس تأثير المدرسة والكنيسة وأيضًا العائلة (فقرة ١).

أ. تنشئة الأطفال على حسن استعمال وسائل الإعلام

هذه التنشئة تشمل كلاًّ من تنشئة الأطفال من قبل وسائل الإعلام، وتنشئة الأطفال لمواجهة هذه الوسائل بطريقة صحيحة. إنّ استعمال وسائل الإعلام بطريقة سليمة **أمر أساسيّ لنموّ الأطفال الثقافيّ والأخلاقيّ والروحيّ**. على الأهل والكنيسة والمدرسة يقع واجب تنشئة الأطفال على مسؤوليّة الاختيار في برامج وسائل الإعلام، وعلى استعمالها المتبصّر والمميّز بين الجميل والقبيح، البنّاء والهدّام. يدعو قداسة البابا **إلى تنشئة إيجابيّة** تساعد الأطفال على تطوير رأيهم الشخصيّ، وعلى التنبّه إلى ما هو سيّئ، وعلى قدرة التمييز والتقييم. فالجمال، مرآة الخالق، يلهم العقول ويحيي القلوب الشابة. **والتنشئة الايجابيّة** تربّي على الحريّة التي تقود إلى اختيار كلّ ما هو صالح وحقّ وجميل (فقرة ٢).

ب. تنشئة وسائل الإعلام

لا بدّ من **تنشئة المسؤولين عن صناعة الإعلام،** لكي يعزّزوا كرامة الشخص البشريّ الأساسيّة والقيمة الحقيقيّة للزواج والحياة العائليّة واحترام الأخلاق. يشير قداسة البابا في رسالته إلى الضغوطات النفسيّة الخاصّة والمعضلات الأخلاقيّة التي تقود الاعلاميين، أحيانًا وبدافع المنافسة التجارية، إلى تخفيض المستوى. ونبّه إلى الأضرار التي تتسبّب بها برامج وتحقيقات وأفلام وألعاب الفيديو التي تثير العنف والغرائز فتشكّك الأطفال والفتيان الذين "بارك يسوع أمثالهم وضمّهم إلى صدره" (مر ١٠/١٦)، وحظّر من مغبّة حملهم إلى الخطيئة: "الويل لمن يشكّك أحدًا من هؤلاء الصغار! خير له أن يُغلق في عنقه حجر الحمار ويُلقى في البحر" (لو ١٧/٣).

إنّ المسؤولين عن صناعة الإعلام مدعوّون إلى **تنشئة المنتجين** وحثّهم على حماية الخير العامّ والدفاع عن الحقيقة والذود عن الكرامة البشريّة وتعزيز حاجات العائلة وقيمها (فقرة ٣).

ويؤكّد قداسة البابا في رسالته أنّ "**الكنيسة نفسها،** في ضوء رسالة الخلاص الموكلة إليها، هي أيضًا **مربّية للبشريّة**. إنّها تقدّم، دونما تأخّر، الدعم للوالدين والمربّين والاعلاميين والشباب". وينهي بأن "تضع الرعايا والمدارس في طليعة عملها تنشئة الأجيال الجديدة على حسن استعمال وسائل الإعلام" (فقرة ٤).

■ ثانيًا، راعويّة السلام والديموقراطيّة

من متطلّبات مجتمعنا الأساسيّة **التربية على ثقافة السلام والديموقراطيّة**. إنّ "لجنة راعويّة السلام والديموقراطيّة"، تعزّز هذه التربية

التي توجب على العائلة والمدرسة والرعيّة، وعلى الأحزاب والمسؤولين السياسيين، أن يتثقّفوا في مفاهيم السلام والديموقراطيّة، ويربّوا عليها الأجيال الطالعة. هذه هي من صلب التنشئة المسيحيّة وتعليم الكنيسة.

١. **السلام**، في مختلف وجوهه، يشكّل موضوع الرسائل البابويّة في مناسبة الاحتفال بيوم السلام العالميّ في أوّل كانون الثاني/ يناير من كلّ سنة. نحن نواصل نقل ما جاء في رسالة قداسة البابا بندكتوس السادس عشر لهذه السنة وعنوانها: "**الشخص البشرّيّ قلب السلام**".

السلام هو **الانسجام الشخصيّ** مع قواعد عمل الفرد والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص، وفق العدالة والتضامن. هذه القواعد هي بمثابة كتاب "غراماطيق" طبعه الله الخالق في ضمير الانسان، ويعكس مشروعه الخلاصيّ. نقرأ في الرسالة البابويّة المذكورة:

"يجب ألاّ تُعتبر **قواعد الحقّ الطبيعيّ** كتوجيهات تفرض ذاتها من الخارج فتكره نوعًا ما، حريّة الانسان. على العكس من ذلك، يجب ان **تُقبل كنداء لتحقيق مشروع الله بأمانة**، هذا المشروع الشامل المطبوع في طبيعة الكائن البشريّ. وبإمكان الشعوب التي تسير بهدي هذه القواعد، بما لها من ثقافات مختلفة، أن تقترب من السرّ الأكبر الذي هو سرّ الله. الاعتراف بالشريعة الطبيعيّة واحترامها يشكّلان اليوم الأساس الكبير للحوار بين مختلف الأديان، وبين المؤمنين وغير المؤمنين. وهذه نقطة التقاء كبيرة، وبالتالي تمهيد أساسيّ لسلام أصيل". (فقرة ٣).

من بين القواعد الطبيعيّة: الحقّ في الحياة والحريّة الدينيّة، المساواة بين جميع الناس من حيث الطبيعة، علم العلاقات بين الكائنات الحيّة، مفهوم الانسان في جوهره، الحقوق الانسانيّة الأساسيّة، تسامي

الشخص البشريّ (الفقرات ٤-١٦). سننقل تباعًا، في سلسلة التنشئة المسيحيّة، هذه القواعد الطبيعيّة.

٢. **الديموقراطيّة** نظام من شأنه احترام القواعد الطبيعيّة المذكورة، التي تنفيها الأنظمة التوتاليتاريّة الشيوعيّة وسواها من مثيلاتها، وقد فاز عليها النموذج الديموقراطيّ.

نقرأ في رسالة خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني **"السنة المئة"** (أوّل أيّار/ مايو ١٩٩١) وفي الفقرة ٤٧:

"بعد انهيار التوتالية الشيوعيّة وأنظمة توتالية أخرى كثيرة، وما يسمّونه بأنظمة "الأمن الدوليّ"، نشهد الآن، مع ما هنالك من منازعات، **فوز النموذج الديموقراطيّ في العالم**، يواكبه اهتمام كبير وعناية متيقظة بحقوق الانسان. ولكن لكي نسير في هذا الاتجاه، لا بدّ للشعوب الآخذة في تجديد دساتيرها من أن تقيم الديموقراطيّة على أساس صحيح ومتين مبنّي على الاعتراف الصريح بهذه الحقوق. من أهمّ هذه الحقوق، لا بدّ من التذكير بالتالية:

١) الحقّ في الحياة، ومن ضمنه حقّ النموّ في أحشاء الأمّ بعد الحبل.

٢) حقّ العيش في أسرة مترابطة وفي مناخ أدبيّ مؤاتٍ لنموّ الشخصيّة الفرديّة.

٣) الحقّ في إنماء الذهن والحريّة بممارسة البحث ومعرفة الحقيقة.

٤) حقّ المشاركة في العمل على تثمير خيور الأرض واتّخاذها بابًا لرزق الفرد وعياله.

٥) الحقّ في تأسيس أسرة بطريقة حرّة مع انجاب بنين وتربيتهم وممارسة الجنس بطريقة مسؤولة.

هذه **الحقوق** تنبع وتتلخّص، نوعًا ما، في الحريّة الدينيّة بمعنى أنّها حقّ الانسان في أن يعيش ضمن حقيقة إيمانه ووفقًا لكرامته الشخصيّة السامية. لكنّها حقوق لا تلقى دائمًا الحرمة الكاملة حتّى في البلدان التي تمارس أشكالاً من الحكم الديموقراطيّ.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تختتم الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ الرابع من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ، وهو بعنوان: **الكنيسة المارونيّة في انتشارها العالميّ**، وتحديدًا مساندة لبنان للانتشار، ومساندة المنتشرين للبنان، والمساندة المتبادلة، وأخيرًا رسالة الكنيسة المارونيّة العالميّة (الفقرات ٣٦ ٤٥).

١. مساندة لبنان للانتشار

الانتشار المارونيّ طاقة كبيرة بشريّة وروحيّة يزيد عددها على سبعة ملايين مارونيّ توزّعوا في أربعة أقطار الأرض. فلا بدّ من إحصائها في كلّ بلد لمعرفة طاقاتها، ولتزويد أجيالها الجديدة بالمعلومات الكافية عن تراث الأجداد وثقافتهم الأصلية، ولإجراء عمليّة اتصال بينهم وبين الوطن الأمّ على أساس الشركة في القيم وفي المواطنيّة الأصلية (الفقرتان ٣٦-٣٧).

٢. مساندة المنتشرين للبنان

من الضرورة العمل على أن يهتمّ المنتشرون برسالة لبنان ودعم قضاياه المحقّة، والمحافظة على هويّته وحضوره في منطقته والعالم وعلى إعادة إعماره، ودفع اقتصاده إلى الأمام. وإنّه لأمر هامّ وحيويّ جدًّا أن يتمّ تسجيل

أولاد المتحدّرين من أصل لبنانيّ في سجلاّت قيود لبنان، وهذا حقّ لهم يجب أن لا يضيع (فقرة ٣٨).

٣. المساندة المتبادلة

الانتشار جزء من تاريخ الكنيسة المارونيّة ومكمّل لدعوتها ورسالتها. ولذا يحتاج إلى الكنيسة - الأمّ في لبنان من أجل تثبيت هويّته، وإلاّ تحوّلت المارونيّة إلى مارونيّات. إنّ ارتباط الأبرشيّات المارونيّة بالبطريركيّة يضمن الوحدة وثبات الهويّة. وفي الوقت عينه، تحتاج الكنيسة - الأمّ إلى كنائس الانتشار، حاجة الجسم إلى أعضائه، والشجرة إلى أغصانها. فيجب على الكنيسة- الأمّ أن تحمل مسؤوليّتها الراعويّة ككنيسة واحدة، أعطاها الله أن يمتدّ وجودها إلى أقاصي الأرض (الفقرات ٣٩-٤٢).

٤. رسالة الكنيسة المارونيّة العالميّة

الكنيسة المارونيّة بحكم تكوينها مدعوّة لتكون **كنيسة الجسور**، فثقافتها جمعت الآراميّ والكنعانيّ والسريانيّ والعربيّ. وقد عاشت الحوار، في حياتها اليوميّة، مع الإسلام. وحافظت على هويّتها الشرقيّة ضمن الشركة مع الكنيسة الرومانيّة. وأسهمت في تعريف الغرب على التراث المسيحيّ الشرقيّ، وفي تعريف الشرق على التراث الغربيّ، بفضل طلاّب مدرسة روما التي تأسّست سنة ١٥٨٣. ولذا أصبح للموارنة رسالة عالميّة تأخذ طابع الحوار بين الأديان والثقافات التي يتعايشون معها (الفقرتان ٤٣-٤٤).

***

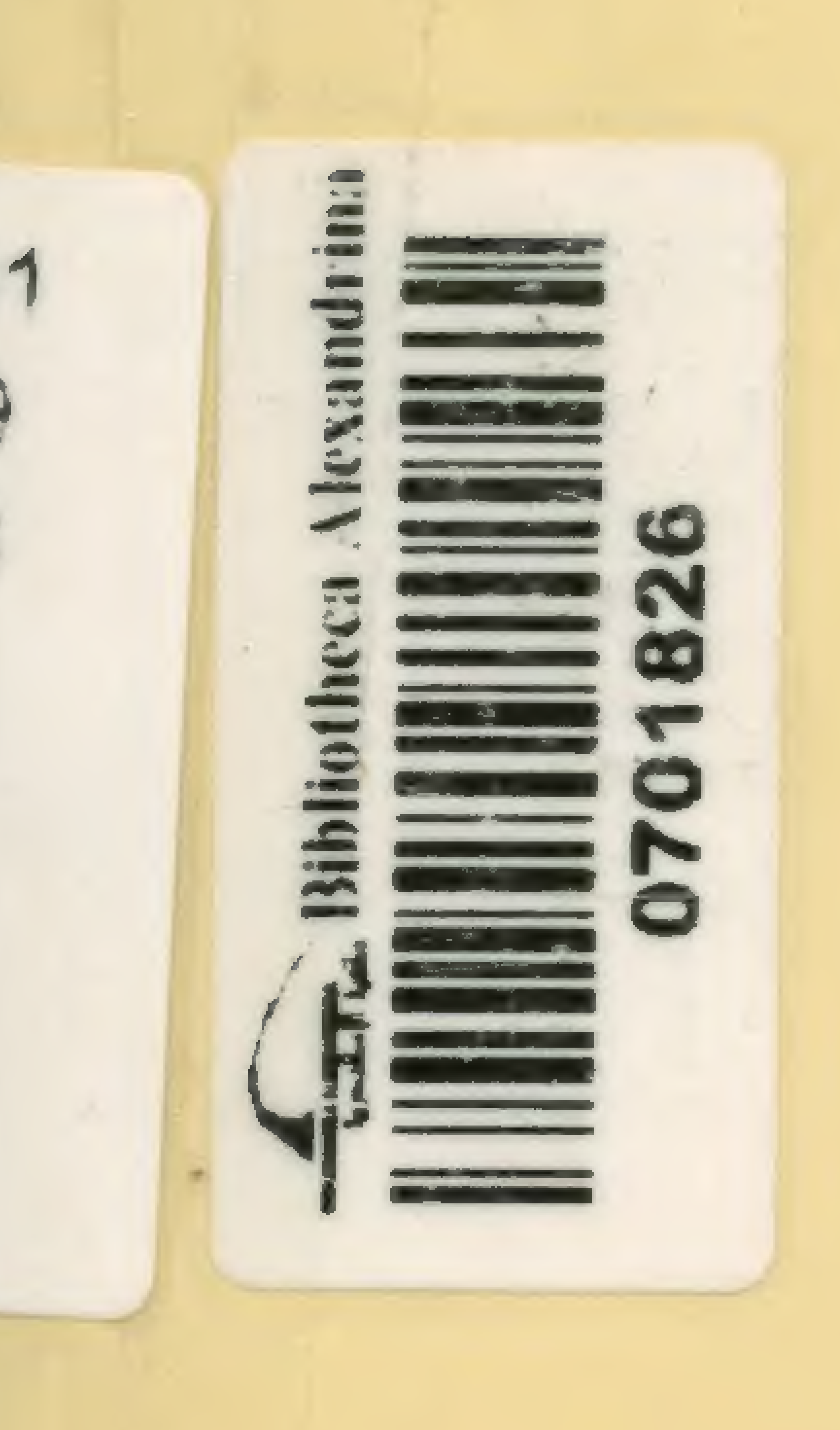
صلاة

يا مريم، أمّ الكنيسة، كوني لنا الدليل في دروب الحقيقة التي تجمع وتحرّر، وتضع الأساس الثابت لكلّ حوار مُجدٍ وبنّاء بين الناس والشعوب. إجعلينا قادرين على أن نعطي بسخاء ما قبلنا من الله. ساعدينا على أن نتبصّر عمل الروح القدس الذي يوجّه كنيسة ابنك الالهيّ يسوع المسيح التي اقتناها بدمه. ضعي في قلوبنا وعلى شفاهنا نشيد التعظيم والشكر للثالوث القدّوس، الذي منه يأتي كلّ شيء وإليه يعود، الآب والابن والروح القدس، آمين.

صدر في السلسلة

- **المسيح نور ينجلي للأمم** (زمن الميلاد ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **نور إنجيل مجد المسيح** (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **معرفة حقيقة المسيح تحرّر** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به** (زمن القيامة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الشهادة لإنجيل نعمة اللّه** (زمن العنصرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر** (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- **الشّهادة لإنجيل نعمة اللّه** (زمن الصليب ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **إعلان إنجيل السّلام** (زمن الميلاد ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **ليملأ سلام المسيح قلوبكم** (زمن الدّنح أو الغطاس ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **السلوك اللائق بإنجيل المسيح** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦-٢٠٠٧)

- دور الكنيسة المارونية
في النشئة المسيحية





ISBN 978-9953-457-11-6